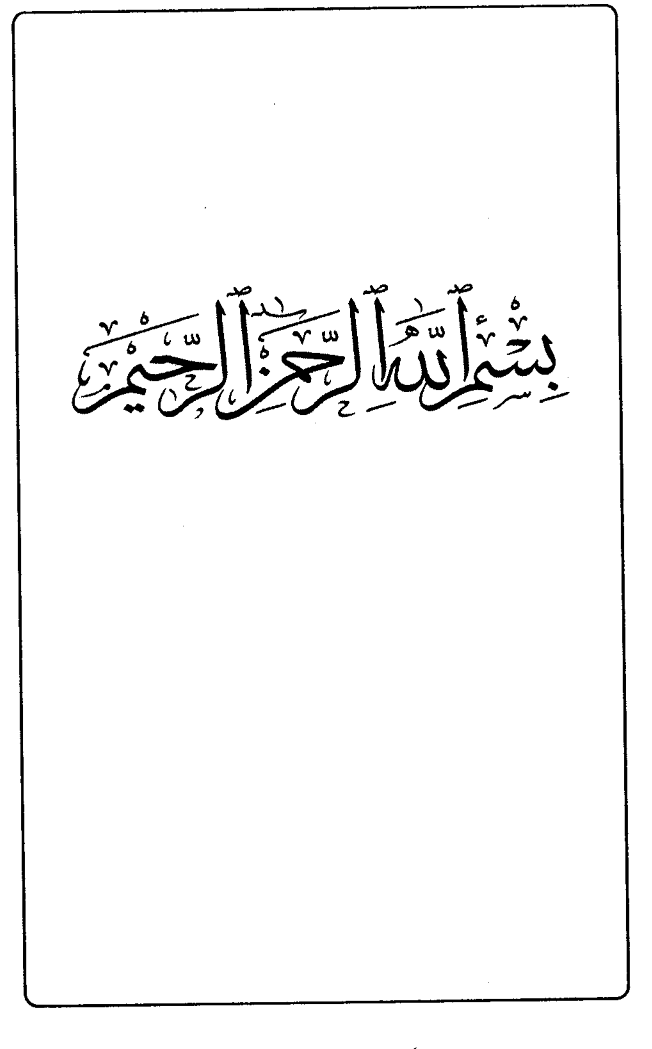
الوهابية

فرقة للتفرقة بين المسلمين

دراسة تاريخية شاملة، ومواثيق و مستندات
عن دورها الخياني في هزائم الأمة الإسلامية

حامد إبراهيم عبدالله


بسم الله الرحمن الرحيم

الوهابية

فرقة للتفرقة بين المسلمين

دراسة تاريخية شاملة، و مواثيق و مستندات
عن دورهم الخياني في هزائم الأمة الإسلامية

حامد إبراهيم عبدالله

الطبعة الأولىٰ ـ ١٤٣٠هـ

المقدمة

عزيزي القارىء: إنّ الذي بين يديك، لمحة خاطفة من تاريخ الوهابيين، و جذورهم، و منظريهم، و المؤسسين لهذه الفرقة، و جرائمهم بحقّ الامة الإسلامية، من قتل، و نهب، و هدم، و استئصال، و غارات على البلدان الإسلامية الآمنة، و اعتداء على الحرمين الشريفين، و شن الهجوم، و سلب الأمن و الأمان من المسلمين، و في الأشهر الحرم، و تواطئهم مع الاستعمار البريطاني، لشقّ

صفوف المسلمين، و طعن الأمة الإسلامية من خلف، و بالتالي ضرب الأمة الإسلامية، و سحقها بأيادي و شعارات إسلامية؛ و جدير أن يلقّبَ هذا التيار بالحزب الذي أسسّ على التفرقة بين المسلمين .

المدخل

نظراً لاهتمام الوهابية و إمامهم ابن عبدالوهاب، بـابن تيمية، و إعتنائهم الفائق بشأنه؛ و للتأثير البالغ لكتبـه في فكر ابن عبدالوهاب و آرائه، بـل إنّ آراءه امتـداد لتلـك المزاعم[1] و التكهنات، فلذا نرى من الـضروري، التعريـف بابن تيمية أولاً، ثم ابن القيّم الجوزية، و بعد ذلك، البحث عن ابن عبدالوهاب و فتنة الوهابية.

---

(١) من أعلام المجددين: ٨٤.

ابن تيمية

نسبه و ولادته

هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الحنبلي الدمشقي، ولد عام ٦٦١ ه، خمس سنوات بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد.

ولد بحرّان مهد الصابئة، و كان فيها إلى سبع سنوات، ثم فرّ عام ٦٦٧هـ مع أُسرته إلى دمشق إثر هجوم التتار و استيلائهم على البلاد، فبدأ يدرس الفقه الحنبلي، و كان أبوه من شيوخ هذا المذهب.

مشايخه

درس الفقه و الأصول عند والده، و سمع الحديث من الشيخ شمس‌الدين، والشيخ زين‌الدين بن المنجا، و المجد بن عساكر.

أول شذوذ في ابن تيمية

ورد إليه سؤال من حماة و فيه: ما قول السادة العلماء في آيات الصفات، كقوله : ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾[1] و قوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ﴾[2]

و قوله صلى الله عليه وآله: «إنَّ قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن»[3]، و قوله : «يضع الجبار قدمه في النار»[4]

(١) طه : ٥.
(٢) البقرة : ٢٩؛ فصلت: ١١.
(٣) مسند أحمد، ٢: ١٦٨؛ صحيح مسلم (القدر)، ١٧.
(٤) مسند أبوعوانه، ١: ١٨٦.

فأجاب بما هو نص في التجسيم ـ و سيوافيك في الأبحاث الآتية ـ فأحدث ضجة كبرى ، و عُرف بالشذوذ و الانحراف. و كان ذلك عام ٦٩٨هـ.

يقول ابن كثير : قام عليه جماعة من الفقهاء، و أرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي، فلم يحضر فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة ، المسماة بالحموية...[1]

و في عام ٧٠٥هـ جرى حوار بينه و بين شريحة من القضاة، و بالتالي صدر القرار بنفيه إلى مصر ... ثم عام ٧٠٦هـ أحضر الأمير سيفالدين سلار نائب مصر، القضاة الثلاثة: الشافعي والمالكي والحنبلي؛ والفقهاء: الباجي و

(١) البداية و النهاية، ١٤: ٤ و ٢٦ و فيه: فانتصر له الأمير سيفالدين جاعان، و أرسل يطلب الذين قاموا عنده، فاختفى كثير منهم و ضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون. مما يدل على أنه كان مدعوماً من الجهات الحكومية، و مع ذلك لم‌يمنع الدعم الحكومي له، و ضرب و تعذيب العلماء، من أخذ الموقف الصريح، و ابراز رأيهم الأخير فيه من تكفيره، و خروجه عن الإسلام؛ و ستأتي آرائهم.

الجزري و النمواري، و تكلموا بإخراجه من الحبس والمنفى، على أن يرجع عن بعض عقائده. وبالتالي أفرج عنه، و اختار هو الإقامة بمصر، و لكن عام ٧٠٧هـ، ادعى ابن عطاء عليه أشياء، رأى القاضي بدرالدين بن الجماعة، أن في آراءه قلة أدب بساحة النبي صلى الله عليه وآله، فتمّ الأمر بحبسه إلى عام ٧٠٨هـ ثم توجّه منفياً إلى الاسكندرية.

ثم صدر منه بعد ذلك فتاوى شاذة... فحبس .... و جعل في قلعة دمشق ... ثم منع من الكتابة و المطالعة؛ و أخرجوا ما كان عنده من الكتب ، و لم يتركوا عنده دواة و لا قلماً ولا ورقاً.[١] و مات عام ٧٢٨هـ.

و قد يتضح مما تلوناه عليك :

١. إنه لم يكن رجلاً موضوعياً يهمّه ما كان يعاني منه المسلمون في تلك الظروف العصيبة التي كانت الدعوة إلى الوحدة فيها أحوج ما يحتاج إليه الناس، فكان يبث بذور

(١) المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي: ٣٤٠.

الفتنة و الخلاف، بين فترة و فترة، و يشغل الحكومات و القضاة عن القيام بالواجب، إلى نقل الشيخ من مكان، إلى مكان.

٢ . إن آراءه كانت مخالفة لما هو المشهور، المجمع عليه بين العلماء، و أن جماهير القضاة و الفقهاء كانوا مخالفين لما يبرزها من الآراء.

٣. إن الرجل كان معروفاً بالقول بالتجسيم، و التشبيه، و الجهة...

٤. إنه كان يعارض فكرة الاستغاثة بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و كان يفتي بحرمة ذلك، و يروّج حرمة زيارة قبور الأنبياء و الصالحين.

موقف علماء عصره من ابن تيمية

١. صفي الدين الهندي الأرموي– المتوفى عام ٧١٥ هـ ـ و هو من كبار المذهب الأشعري، و قد ناظر ابن تيمية

في مجلس حوار بينهما، و كان هذا الهندي قوياً في التقرير، إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شيئاً إلا أشار إليه في التقرير، فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعجّل عليه على عادته ، و يخرج من شيء إلى شيء، فقال له الهندي:

ما أراك يابن تيمية إلاّ كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان ، فرّ إلى مكان آخر.

و حبس بعد ذلك، ونودي عليه و على أصحابه ، فعزلوا عن وظائفهم.[1]

٢. شهاب الدين الحلبي (٧٣٣ هـ)

فإنّه الّف كتاباً في نفي الجهة ردّاً على ابن تيمية، و قال في المقدمة:

أما بعد، فالذي دعا إلى تصدير هذه النبذة، ما وقع في هذه المدّة، مما علقه بعضهم في إثبات الجهة، و اغترّ بها من لم يرسخ له في التعليم قدم، و لم يتعلق بأذيال المعرفة،

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ٩: ١٦٤.

ولااستبصر بنور الحكمة، فأحببت أن أذكر عقيدة أهل السنة و أهل الجماعة، ثم أبيّن فساد ما ذكره، مع أنه لم يدّع دعوى إلاّ نقضها، و لا أطّد قاعدة إلاّ هدمها...[١]

٣. قاضي القضاة كمال الدين الزملكاني (٧٣٣ﻫ) و هو الإمام العلامة المناظر – كما عن السبكي – صنف في الرد على ابن تيمية في مسألتي الطلاق و الزيارة.[٢]

٤. الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨ﻫ) و قد نصحه برسالة منه: «إلى كم ترى القذاة في عين أخيك و تنسى الجذع في عينيك؟ الى كم تمدح نفسك و شقاشقك و عباراتك، و تذم العلماء و تتبع عورات الناس؟ مع علمك بنهي الرسول : «لا تذكروا موتاكم إلاّ بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا» ـ بل أعرف أنك تقول لي لتنصر نفسك: إنّما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمّوا رائحة...

(١) أنظر طبقات الشافعية الكبرى، ٩ : ٣٤ ـ ٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ٩: ١٩٠.

الإسلام، و لا عرفوا ما جاء به محمدﷺ و هو جهاد ، بلى و الله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، و جهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيهم؛ و من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ، يا رجل! بالله عليك، كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقرُّ و لاتنام، و إياكم و الغلوطات في الدين ، كره نبيك المسائل و عابها، و نهى عن كثرة السؤال، و قال: «**إنَّ اخوف ما اخاف على أُمتي كل منافق عليم اللسان**». و كثرة الكلام بغير زلل تقسي القلب، إذا كان في الحلال و الحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسية الفلاسفة، و تلك الكفريات التي تعمي القلوب، و الله قد صرنا ضحكة في الوجود ، فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية، لنردَّ عليها بعقولنا؟

يا رجل! قد بلعت سموم الفلاسفة و تصنيفاتهم مرّات، و كثرة إستعمال السموم يدمن عليه الجسم ، و تكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، و

خشية بتذكر، و صمت بتفكّر، واهاً لمجلس يذكر فيه الأبرار، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكرالصالحين يذكرون بالازدراء و اللعنة، كان سيف الحجاج و لسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما.

.... يا خيبة! من اتبعك فإنه معرَّض للزندقة و الانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم و الدين، باطوليّاً شهوانياً، لكنّه ينفعك، و يجاهد عنك بيده و لسانه، و في الباطن عدّو لك بحاله و قلبه.

فهل معظم أتباعك إلاّ قعيد مربوط خفيف العقل ؟ أو عامي كذاب بليد الذهن ، أو غريب واجم قويّ المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدّقني ففتّشهم، و زنهم بالعدل.

يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها و تعادي الاخيار؟ إلى كم تصادقها و تزدري الابرار؟ إلى كم تعظّمها و تصغّر العباد؟ إلى كم تخاللها و

تمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح و الله بها أحاديث الصحيحين؟

يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف و الاهدار، أو بالتأويل و الانكار؛ أما آن لك أن ترعوي؟ أما آن لك أن تتوب و تنيب؟ أما أنت في عشر السبعين و قد قرب الرحيل؟ بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل على قولي و لاتصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات، و تقطع لي أذناب الكلام ، و لا تزال تنتصر حتى أقول: البتة سكتُّ.

فاذا كان هذا حالك عندي، و أنا الشفوق المحب الوادّ، فكيف حالك عند أعدائك؟ و أعداؤك فيهم صلحاء و عقلاء و فضلاء، كما أن أولياءك فيهم فجرة، و كذبة، و جهلة، و بطلة، و عور و بقر؛ قد رضيت منك بأن

تسبّني علانية ، و تنتفع بمقالتي سراً؛ فرحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي....[١]

٥. الحافظ عبد الكافي السبكي (٧٥٦ ه) و هو أحد من رد على ابن تيمية، و ألّف كتاباً أسماه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» و ربما سمّي بـ «شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة».

قال عبدالكافي في شأن الوالد: قام حين خلط على ابن تيمية الأمر و سوّل له قرينه الخوض في ضحضاح ذلك الجمر، حين سدّ باب الوسيلة، و أنكر شدّ الرحال لمجرد الزيارة، و ما برح يولج و يسير، حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا ينهك، و قد كادت تذود عنه قسراً صدور الركائب، و تجّر قهراً عنه القلوب بتلك الشبهة التي كادت

---

(١) تكملة السيف الصيقل للكوثري: ١٩٠. كتبه من خطّ قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد بن العلائي، و قد كتبه من خط الذهبي، و ذكر شطراً منه العزامي في الفرقان: ١٢٩؛ أنظر الغدير، ٥: ١٣٧.

شرارتها تعلق بجداد الأوهام، كيف يزار المسجد و يخفى صاحبه أو يخفيه الابهام؟ و لولاه عليه السلام لما عرف تفضيل ذلك المسجد، و لو لاه لما قدّس الوادي، و لا أسس على التقوى مسجد في ذلك النادي.

و قال أيضاً في خطبة كتابه ـ الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية ـ : أما بعد، فإنّه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ، و نقض من دعائم الإسلام الأركان و المعاقد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب و السنة، مظهراً أنّه داع إلى الحق ، هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتّباع إلى الإبتداع، و شذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع، و قال بما يقتضي الجسمية و التركيب في الذات المقدسة، و إن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، و قال: بحلول الحوادث بذات الله تعالى....

و قال السبكي أيضاً: إعلم أنّ هذه الرفقة – أي المزي و الذهبي و البرزالي– و كثيراً من أتباعهم أضرَّ بهم

أبوالعباس ابن تيمية إضراراً بيّناً، وحمّلهم من عظائم الأمور أمراً ليس هيّناً، و جرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم و أوقفهم في دكادك من نار....[1]

٦. اليافعي:

قال في مرآة الجنان في ترجمة ابن تيمية : ... وله مسائل غريبة، مباينة لمذهب أهل السنة، و من أقبحها نهيه عن زيارة النبي صلى الله عليه وآله.[2]

٧. أبوبكر الحصني الدمشقي، المتوفى عام (٨٢٩هـ) يقول: فاعلم أني نظرت في كلام هذا الخبيث الذي في قلبه مرض الزيغ ، المتتبع ما تشابه من الكتاب و السنة ابتغاء الفتنة، و تبعه على ذلك خلق من العوام و غيرهم ممن أراد الله عزوجل إهلاكه، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به، و لا لي أنامل تطاوعني على

(١) طبقات الشافعية، ١٠: ٤٠٠. ترجمة يوسف بن الزكي ، الرقم ١٤١٧.
(٢) مرآة الجنان، ٤: ٢٧٧، حوادث سنة ٧٢٨ و ٢٤٠.

رسمه، و تسطيره لما فيه من تكذيب ربِّ العالمين، في تنزيهه لنفسه في كتابه المبين، و كذا الازدراء بأصفيائه المنتجبين، و خلفائهم الراشدين، و أتباعهم الموفّقين، فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون، و ما اتفقوا عليه من تبعيده، و إخراجه ببغضه من الدين.[1]

٨. شهاب‌الدين ابن حجر الهيثمي، المتوفى عام (٩٧٣هـ) قال في ترجمة ابن تيمية : ابن تيمية عبد خذله الله و أضله، و أعماه، و أصمه، و أذلّه، بذلك صرّح الأئمة الّذين بيّنوا فساد أحواله، و كذب أقواله ... والحاصل أنّه لايقام لكلامه وزن، بل يرمى في كل وعر و حزن، و يعتقد فيه أنه مبتدع، ضال، غال، عامله الله بعدله، و أجارنا من مثل طريقته، و عقيدته، و فعله.[2]

و قال: فإن قلت: كيف تحكي الاجماع السابق على

(١) دفع شبهة من شبّه و تمرّد، : ٢١٦، طبع مصر، عام ١٣٥٠هـ
(٢) الفتاوى الحديثية: ٨٦.

مشروعية الزيارة، والسفر إليها، و ابن تيمية من متأخري الحنابلة، منكر لمشروعية ذلك كله ، و أطال ابن تيمية في الاستدلال بذلك بما تمجّه الأسماع، و تنفر منه الطباع ...

قلت : من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه؟ أو يعوّل في شيء من أمور الدين عليه؟ و هل هو إلاّ كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة، و حججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته، و قبايح أوهامه و غلطاته، كالعز بن جماعة؛ عبد أذلّه الله و أغواه، و ألبسه رداء الخزي و بوّأه من قوة الافتراء و الكذب، ما أعقبه الهوان و أوجب له الحرمان..[1]

٩ ـ ملا علي القاري الحنفي المتوفى عام (١٠١٦هـ) قال في شرح الشفا: و قد أفرط ابن تيمية من الحنابلة، حيث حرّم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وآله، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة، و

(١) فرقان القرآن: ١٣٢.

جاحده محكوم عليه بالكفر، و لعل الثاني أقرب، إلى الصواب، لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه على الاستحباب يكون كفراً، لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب.[1]

١٠. النبهاني، قال في شواهد الحق : فقد ثبت و تحقق و ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار، أنّ علماء المذاهب الأربعة قد اتفقوا على ردّ بدع ابن تيمية، و منهم من طعنوا بصحة نقله كما طعنوا بكمال عقله، فضلاً عن شدّة تشنيعهم عليه في خطئه الفاحش في تلك المسائل التي شذّ بها في الدين، و خالف بها إجماع المسلمين، و لا سيما فيما يتعلق بسيد المرسلين.[2]

١١. و قال ابن بطوطه : و كان في عقله شيء.[3]

---

(١) درّة الحجال في أسماء الرجال، ١: ٣٠.
(٢) بحوث في الملل و النحل، ٤: ٥٠. إن النبهاني هو مؤلف: كرامات الأولياء، أنظر ترجمته في معجم المؤلفين، ١٣: ٢٧٦.
(٣) الرحلة، : ٩٥.

١٢. قال الحافظ ابوالفضل الغماري : و ابن تيمية ... يسميه بعضهم شيخ الإسلام و هو ناصبي عدو لعلي ـ كرم الله وجهه ـ و اتهم فاطمة عليها السلام بأن فيها شعبة من النفاق، و كان مع ذلك مشبهاً إلى بدَع أخرى كانت فيه، و من ثم عاقبه الله تعالى ... فكانت المبتدعة بعد عصره تلامذة كتبه، و نتائج أفكاره، و ثمار غرسه.[1]

١٤. و قال ابن حجر العسقلاني : افترق الناس فيه – ابن تيمية – شيعاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم لقوله : إن اليد، و القدم، و الساق، و الوجه، صفات حقيقية لله، و أنّه مستوٍ على العرش ذاته.

و منهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله : النبي لايستغاث به؛ و إن في ذلك تنقيصاً، و منعاً من تعظيم النبي صلى الله عليه وآله.

و منهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي رضي الله عنه ما تقدم، أخطا في سبعة عشر شيئاً، ثم خالف فيها نص

(١) الصبح السافر، : ٥٤.

الكتاب... و لقوله: إنما قاتل للرئاسة، لا للديانة ... فإنه شنّع في ذلك، فألزموه بالنفاق، لقولهﷺ: «**ولا يبغضك إلاّ منافق.**»[١]

وقال أيضاً في تجاسره على عليعليه السلام و تحامله عليه: كم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي ـ أي العلامة الحلي في منهاج الكرامة ـ أدّته إحياناً إلى تنقيص علي رضي الله عنه.[٢]

هذا إجمال ما يتعلق بابن تيمية، و أما تلميذه الذي كان السبب الوحيد لرواج أَفكاره، و مزاعمه، فلابد من الإشارة إلى ترجمته...

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١: ١٥٤.
(٢) لسان الميزان، ٦: ٤١٤ ـ كما اعترف الألوسي أيضاً بانحرافه، أنظر روح المعاني، ١: ١٨.

ابن القيم محمد بن أبي بكر الحنبلي(٧٥١هـ)

و كان اسمه ابن زفيل الزرعي، المعروف بـابن القـيّم، و كان تلميذاً لابن تيميه، و قد تابعه في شواذه حياً و ميتاً، و يقلده فيها تقليداً أعمى في الحق و الباطـل ... و إن كـان يتظاهر بمظهر الاستدلال، لكن لم يكن استدلاله المـصطنع سوى ترديد منه لتشغيب قدوته، دائباً على إذاعـة شـواذ شيخه، طالباً تلطيف لهجة أستاذه، لتنفق سلع أستاذه على الضعفاء، و كان عمله كله التلبيس عن تلك الأهواء، حتى أفنى عمره بالدندنة حول مفردات شيخه .

قالوا فيه :

١. قال الذهبي: عني بالحديث بمتونه، و بعض رجاله، و كان يشتغل في الفقه، و قد حبس مدة، لإنكاره على شدّ الرحال لزيارة قبر الخليل (إبراهيم)...[1]

٢. و قال ابن حجر في الدرر الكامنة : غلب عليه حب ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، و هو الذي هذّب كتبه، و نشر علمه ... و اعتقل مع ابن تيمية، بعد أن أُهين، و طيف به على جمل مضروباً بالدرة، فلما مات أفرج عنه، وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، و كان ينال من علماء عصره، و ينالون منه.[2]

٣. قال ابن كثير : كان يُقصد للإفتاء بمسألة الطلاق، حتى جرت له بسببها أُمور يطول بسطها مع السبكي و

(١) المعجم المختص، ٣ : ٤٠٠.
(٢) الدرر الكامنة، : ١٥٤. أنظر الكنى و الألقاب، ١: ٣٩٣؛ معجم المؤلفين، ٩ : ١٠٦.

غيره و كان جمّاعاً للكتب، فحصّل منها ما لايُحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم، و كان معظمها من كلام شيخه....[١] و لايزال يدندن حول مفرداته، و ينصرها، و يحتج لها.

٤. قال ابن الحصني:... و كان على هذا الاعتقاد ـ حرمة شدّ الرحال للزيارة ـ تلميذه ابن قيّم الجوزية الزرعي، و اسماعيل بن كثير الشركويني، فاتفق أنّ ابن قيّم الجوزية سافر إلى القدس الشريف، و رقى على منبر في الحرم... و قال: ... و ها أنا راجع، و لا أزور الخليل.

وجاء إلى نابلس، و عمل له مجلس وعظ، و ذكر المسألة بعينها حتى قال: فلايزور قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقام إليه الناس، و أرادوا قتله، فحماه منهم والي نابلس، و كتب أهل القدس و أهل نابلس إلى دمشق، يعرّفون صورة ما

---

(١) البداية و النهاية، ١٤: ٢.

وقع منه، فطلبه القاضي المالكي، فتردد و صعد إلى الصالحية، إلى القاضي شمس الدين الحنبلي، و أسلم على يديه، فقبل توبته، و حكم بإسلامه، و حقن دمه، و لم يعزّره لأجل ابن تيمية... ثمّ أحضر ابن قيّم، و ادّعي عليه بما قاله في القدس الشريف، و في نابلس فأنكر؛ فقامت عليه البيّنة بما قاله، فأدّب و حمل على جمل، ثمّ أعيد إلى السجن، ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكي، و أرادوا ضرب عنقه، فما كان جوابه إلاّ أن قال: إنّ القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي و بإسلامي، و قبول توبتي، فأعيد إلى الحبس إلى أن أُحضر الحنبلي، فأخبر بما قاله: فأُحضر، و عزّر، و ضرب بالدرّة، و أركب حماراً، و طيف به في البلد، و ردّوه إلى الحبس، و جرّسوا ابن القيّم و ابن كثير، و طيف بهما في البلد، و على باب الجوزية، لفتواهم في مسألة الطلاق.[1]

---

(١) تكملة السيف الصقيل، : ٤ ـ ٩.

نماذج من المزاعم

النموذج الأول:

المراد من النهي عن دعوة غير الله؟

إنّ الوهابية تبعاً لابن تيمية يتمسكون بالآيات من دون أن يتفكروا في مفادها، و موردها، فيعدون دعاء الصالحين و الاستغاثه بهم و الطلب منهم شركاً، بحجة أنه سبحانه عدّ دعاء المشركين للأصنام و الأوثان شركاً.

١. ﴿وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾.[1]

٢. ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾.[2]

٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبادٌ أَمْثالُكُمْ﴾.[3]

---

(١) الجن: ١٨.
(٢) رعد: ١٤.
(٣) اعراف: ١٩٤.

٤. ﴿وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾.[١]

٥. ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لا تَحْوِيلاً﴾.[٢]

٦. ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[٣]

٧. ﴿وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ﴾.[٤]

٨. ﴿وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾.[٥]

ترى الوهابيين و بكل وقاحة يطبّقون هذه الآيات

(١) فاطر : ١٣.
(٢) اسراء : ٥٦.
(٣) اسراء : ٥٧.
(٤) يونس : ١٠٦.
(٥) احقاف : ٥.

على المسلمين الموحدين، الذين لايعتقدون في حق الأنبياء و الصالحين سوى كونهم عباداً مقربين، تستجاب دعـوتهم إذا دعوا، و يقومون بحاجة المستنجد، بإذنه سبحانه.

فنقول في الجواب:

١. إنّ هذه الآيـات تخـتص بالمـشركين الـذين كـانوا يزعمون في أصنامهم أنّهم آلهـة يملكـون كـشف الـضر و التحويل، و ينصرون بـلا اسـتئذان منـه سـبحانه، لأنهـم يملكون هذا الجانب من الأفعال الإلهيه، و أيـن هـذا مـن عقيدة المسلم الموّحد في حق الأنبياء الصالحين، مـن أنهـم عباد مكرمون، لايعـصون الله مـا أمـرهم، و هـم بـأمره يعملون.

٢. المراد بالدعاء في هذه الآيات ليس الدعوة المجـردة، وبمعنى النداء، بل المراد هو الدعاء الخاص المرادف للعبادة، فقد جمع الله تعالى بين الدعوة و العبادة في آية واحدة:

﴿وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾.[1]

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: فسمّيتَ دعائك عبادة، وتركه اِستكباراً، و توعدّت على تركه دخول جهنم داخرين.[2]

و ما ورد في الحديث : الدعاء مخ العبادة[3]،

فالمراد هو هذا القسم من الدعاء، أي الدعاء المقرون بألوهية المدعو بنحو من الأنحاء.

٣. إنّ المراد من المنهي عنه في الآيات، هو جعل المدعوّ في رتبة الله الخالق، كما يعرب عنه قوله: ﴿وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾.[4] و كان هذا هو أساس عبادة المشركين.

---

(١) غافر : ٦٠.

(٢) الصحيفة السجادية، دعاء وداع شهر رمضان المبارك.

(٣) نور الثقلين، ٤: ٥٢٧.

(٤) جن : ١٨.

قال سبحانه: ﴿وَ جَعَلُوا لِلَّـهِ أَنْـداداً لِيُـضِلُّوا عَـنْ سَبيلِهِ﴾[١]

﴿إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٢].

النموذج الثاني : مصلحة التفرقة بين المسلمين

يرى ابن تيمية تبعاً لما يدعي وجودهم من الفقهـاء أن مصلحة التفرقة بين مذاهب الأمة الاسلامية تـرجح علـى مصلحة فعل المستحب، فلو دارالأمر بين فعل ما هو ثابت استحبابه، و بين أن لا يتميز الشيعي من السني ولو بتـرك هذا المستحب، فترك المستحب أولى!!! كما قال:

و من هنا ذهب من ذهب من الفقهـاء إلى تـرك بعـض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم ـ أي للشيعة ـ فإنـه و إن لم‌يكن الترك واجباً لذلك، و لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلا يتميز السني من الرافضي، و مصلحة التميز عنهم لأجـل

(١) ابراهيم: ٣٠.
(٢) شعراء: ٩٨.

هجرانهم و مخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب.[١]

إقرا العبارة مرة ثانية ثم فكّر : من هو التابع للسنة النبوية و من العامل بها؟ هل ابن تيمية الذي يرى ترك السنّة الثابتة، أم أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، الذين يعملون بالسنة، و يجعلون العمل بها شعاراً لهم، كما يقوله ابن تيمية؟!

النموذج الثالث:

يرى ابن تيمية حرمة الاستغاثة بقبر النبي صلى الله عليه وآله، أو أي صالح، و يعتبره شركاً، و يستحل بذلك دم المستغيث!

قال : من يأتي إلى قبر نبي، أو صالح، و يسأله حاجته و يستنجده، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضي دينه أو نحو ذلك، ممّا لايقدر عليه إلاّ الله، فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب و إلاّ قتل.[٢]

---

(١) منهاج السنة، ٢: ١٤٣.
(٢) زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور، : ١٥٦.

كأن الرجل لم يطّلع على سيرة المسلمين منذ توفي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، حيث أنهم كانوا يستغيثون بالقبر الشريف، أو أنه كان مطّلعاً على سيرة المسلمين، و لكن آراءه خارجة، و شاذة عن طريقة المسلمين و سيرتهم.

١ـ هذا عثمان بن حنيف الصحابي يأمر رجلاً بالتوسل و الاستغاثة بقبر النبي صلى الله عليه وآله.[١]

٢ ـ هذه عائشة تأمر اهل المدينة بالاستغاثة بقبر النبي لأجل الاستسقاء.[٢]

٣ ـ ها هم أهل المدينة عام ٥٣هـ لاذوا بقبر النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام، صغيرهم و كبيرهم مستغيثين به لدفع شرّ زياد بن أبيه.[٣] فمات بعد هذه التوسلات والاستغاثة بالقبر الشريف.

---

(١) مسند أحمد، ٤ : ١٣٨. سنن الترمذي، ٥: ٥٦٩. سنن ابن ماجة، ١: ٤٤١.
(٢) سنن الدارمي، ١: ٥٦. سبل الهدى و الرشاد، ١٢: ٣٤٧.
(٣) مروج الذهب، ٣: ٣٢.

٤ ـ و قد استغاث رجل في عهد الخليفة الثاني بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله[1]، بمرأى ومسمع من الصحابة، بمن فيهم علي بن ابيطالب عليه السلام.

٥ ـ و قد استغاث شيخ الحنابلة أبوعلي الخلال، بقبر الإمام الكاظم عليه السلام ببغداد.[2]

٦ ـ و قد استغاث الشافعي – محمد بن إدريس – بقبر أبي حنيفة.[3]

٧ ـ و قد استغاث أهل سمرقند بقبر البخاري، عام ٤٦٠هـ و بكى الناس عند القبر، و تشفّعوا بصاحبه.[4]

٨ ـ وهذا كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الأنام، للبلنسي المتوفى عام ٦٣٤ هـ طافح بأسماء و

(١) فتح الباري، ٢: ٥٧٧. وفاء الوفاء، ٤: ١٣٧٢. تفسير القرطبي، ٥: ٢٦٥، ذيل آية ٦٤، سورة النساء، تفسير بحر المحيط للأندلسي، ٤: ١٨٠؛ الدرر السنية في الردّ على الوهابية، : ٢١.
(٢) تاريخ بغداد، ١: ١٢٠.
(٣) خلاصة الكلام، : ٢٥٢، زيني دحلان
(٤) طبقات الشافعية، ٢: ٢٣٤.

قصص ممن استغاث بقبر النبيﷺ، من أكابر الصحابة، و التابعين، و الفقهاء، و المحدثين من السنة، أمثال المنكدر الصحابي، و الد محمد بن المنكدر، و ابن المنكدر نفسه،[١] و الطبراني مؤلف المعجم الكبير،[٢] و محبالدين الطبري، كما استغاث السمهودي نفسه أيضاً بالقبر الشريف، فقضيت حاجته.

٩ ـ و هذه فتاوى علماء الإسلام في استحباب الاستغاثة بقبر النبيﷺ كالقيرواني المالكي المتوفى ٧٣٧هـ[٣] و القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ[٤] و المراغي المتوفى ٨١٦ هـ[٥] و الشيخ سلامة العزامي،[٦] و العشرات من نظائرهم، و كأن ابن تيمية لم يطّلع على آرائهم، أو إنه

(١) سير اعلام النبلاء، ٣ : ٢١٣. وفاء الوفاء، ٢ : ٤٤٤.
(٢) وفاء الوفاء، ٤: ١٣٨٥.
(٣) المدخل في رساله زيارة القبور، ١ : ٢٥٧.
(٤) المواهب اللدنية، ٣ : ٤١٧.
(٥) تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة، : ١١٣.
(٦) فرقان القرآن، : ١٣٣.

اطّلع على آرائهم، و لكنه قد حكم عليهم بالارتداد و الشرك، و أصدر فيهم حكم الاعدام!! و لأجل المزيد من التوضيح يراجع كتاب: روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام ص ٦٤-٩١.

محمد بن عبد الوهاب

لقد اندرست أفكار ابن تيمية بعد موته، و موت ابن قيّم، لولا أن محمد بن عبد الوهاب، أخذ يروّج له.

موجز من ترجمته

ولد عام ١١١١ أو ١١١٥ هـ و توفي ١٢٠٧هـ و عمّر أكثر من تسعين سنة، نشأ في بلدة عيينة في نجد، و تلقى الدروس على علماء الحنابلة، ثم غادر بلده متوجهاً إلى المدينة المنوّرة.

يقول أحمد أمين: سافر إلى المدينة، ثم أقام في البصرة

أربع سنين، ثم في بغداد خمس سنين، ثم سنة واحدة في كردستان، ثم سنتين في همدان، ثم اصفهان، ثم خرج إلى الناس بدعوته الجديدة.

قال علي عليه السلام: ما أضمر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه، و صفحات وجهه.[١]

و قد تفرس فيه العلماء إضلاله، و أن والده كان يتفرس فيه الإلحاد، و يحذّر الناس منه، و كذلك أخوه الشيخ سليمان، حيث ألّف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع، و العقائد الزائغة، و أسماه «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية» و كان ابن عبدالوهاب مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً، كمسيلمة الكذاب و سجاح و الأسود العنسي، و طليحة[٢] الأسدي و أضرابهم،

---

(١) نهج البلاغة، قسم الحكم: ٢٦٠. ـ زعماء الإصلاح، : ١٠، بيروت.

(٢) صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إسلم سنة تسع، ثم ارتد و تنبا بنجد و تمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم و خذل و لحق بآل جفنه الغسانيين بالشام، ثم أسلم أيام خلافة عمر و أحرم بالحج، ثم شهد القادسية و نهاوند، و كتب

كما صرح بذلك ميرزا أبو طالب الإصفهاني من معاصريه.[١]

دعواه النبوة و نزول الوحي عليه

١. روى الفقيه الشافعي، أحمد زيني دحلان، أنَّ رجلاً قال لابن عبدالوهاب: هذا الذي جئتَ به متصل أم منفصل؟ فقال له: حتّى مشايخي و مشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون؛ فقال له الرجل: إذن، دينك منفصل لا متصل فعمّن أخذته؟ فقال: وحي إلهام كالخضر.[٢]

٢. كتب في رسالته: وأنا أخبركم عن نفسي: والله الذي لا إله إلاّ هو لقد طلبتُ العلمَ و أعتقد من عرفني

عمر إلى سعد بن أبي وقاص: ان شاور طلحة في أمر الحرب و لا تولّه شيئاً و قتل بنهاوند. سير أعلام النبلاء، ١: ٣١٧، انظر: الفجر الصادق، : ١٧، جميل صدقي ، و فتنة الوهابيّة، : ٦٦، زيني دحلان.

(١) ميرزا أبوطالب: سفرنامه، : ٤٠٩.

(٢) الدرر السنية في الرد على الوهابية، : ٢٦.

أنَّ لي معرفة، و أنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلاّ الله... و لا أعرف دين الاسلام! قبل هذا الخبر الذي منَّ الله به، و كذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك.[1]

علماء الإسلام يكفّرون الوهابية

٣. بعث محمد بن عبدالوهاب ـ أيام حكومة الشريف مسعود ـ ثلاثين مبلغاً إلى مكة، لأجل التبليغ و الإذن لأداء مناسك الحج فجمع الشريف علماء الحرمين و ناظروهم، فنظروا إلى عقائدهم، فإذا هي مشتملة على كثير من المكفرات، فبعد أن أقاموا عليهم الحجة والبرهان، أمر الشريف مسعود، قاضي الشّرع، أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر، ليعلم به الأول و الآخر، و أمر بسجن

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية لمحمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ٢ : ١١٥.

أولئك الملاحدة الأنذال، و وضعهم في السلاسل و الأغلال، فقبض منهم جماعة، و سجنهم، و فرّ الباقون.[١]

٤. و في عام ١١٨٤هـ ـ أمارة الشريف أحمد: أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم، فأمر العلماء أن يختبروهم، فوجدوهم لايتدينون إلاّ بدين الزنادقة، فأبى أن يأذن لهم في الحج.[٢]

إنتقال والده إلى حريملة

ترك أبوه العيينة مغادراً لها، ونزل بلده حريملة، و بقي فيها إلى أن توفي عام ١١٤٣هـ و لم‌يكن راضياً عن ابنه وطالما زجره و نهاه، و لما توفي أبوه، تجّرأ عليه أهل حريملة و همّوا بقتله، فهرب إلى العيينة و هي مسقط

(١) الدرر السنية في الرد على الوهابية، : ٢٩، ط مصر، عام ١٢٩٩.
(٢) المصدر السابق.

رأسه، فتعاهد هو و أميرها (عثمان بن معمر) على أن يشدّ كلٌ أزر الآخر، فيترك الأمير للشيخ الحرية في إظهار الدعوة، و العمل على نشرها، و شرط أن يقوم محمد بن عبدالوهاب بشتّى الوسائل، لسيطرة الأمير على نجد بكاملها؛ و كانت نجد آنذاك موزعّة إلى ست أو سبع إمارات، منها إمارة العيينة، ثم لأجل تقوية العلاقات وتوثيقها، زوّج الأمير أخته «جوهرة» من ابن عبدالوهاب، و بهذا فقد سخّر الدين لأجل الدنيا، و تسليط الأمير وسيطرته على المنطقة.[1]

هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ

لم يطل عمرُ التحالف، و ذلك حيث أمر بهدم قبر زيد بن الخطاب[2]، فحدثت الفتن، فيلبي واشتدّ الاعتراض على

(١) تاريخ نجد، : ٣٦، فيلبي، عبدالله.
(٢) أخو الخليفة الثاني ، و كان أسنّ منه، و أسلم قبله، يقال إنه شهد بدراً و

بن عبدالوهاب جرّاء ذلك، فأمر سليمان الحميدي ـ صاحب الإحساء و القطيف ـ عثمان بن معمر بقتل الشيخ.

يقول صاحب تاريخ نجد : قرر عثمان أن يتخلص من ضيفه فطلب منه أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه، فاختار الدرعية، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه فريد، و كلّفه أن يقتل ابن عبدالوهاب في الطريق، و لكن فريداً خذلته إرادته، و ترك الشيخ، و قفل راجعاً دون أن يمسه بسوء.[1]

وعن السيد محمود شكري: إنّه خرج إلى الدرعية سنة ١١٦٠هـ و هي بلاد مسيلمة الكذاب.[2]

المشاهد، و كانت راية المسلمين معه يوم اليمامة، ثم قتل عام اثنتي عشرة من الهجرة. سير اعلام النبلاء، ١: ٢٩٨.

(١) تاريخ نجد، : ٣٩٠، ط. المكتبة الأهلية، بيروت.

(٢) كشف الارتياب، : ١٣.

الاتفاق بينه و بين ابن سعود

ورد الشيخ الدرعية عام ١١٦٠هـ، و كان أميرها بن سعود، و تمّ الاتفاق بين الأمير و الشيخ، على غرار ما كان بينه و بين عثمان في العيينة، فقد وهب الشيخ منطقة نجد و عربانها لابن سعود، ووعده كثرة الغنائم الحربية التي تفوق ما يتقاضاه من الضرائب، بشرط أن يدع لابن عبدالوهاب الحرية الكاملة فيما يراه من وضع الخطط لنشر دعوته.

يقول الرواة: إنَّ الأمير سعود بايع محمد بن عبد الوهاب على القتال في سبيل الله و معلوم أنهما لم يفتحا بلداً غير مسلم في الشرق أو في الغرب، و إنما كانا يغزوان و يحاربان المسلمين الذين لم يدخلوا في طاعة ابن سعود، و لأجل ذلك قال الأمير لابن عبد الوهاب: أبشر بالنصر لك و لما أمَرتَ به، و الجهاد على من خالف التوحيد،

لكن أريد أن أشترط عليك شرطين : أولاً إذا قمنا بنصرتك و فتح الله لنا و لك، أخشى أن ترحل عنّا، و تستبدل بنا غيرنا، فعاهده الشيخ، أن لا يفعل.

ثانياً: إنّي أتقاضى من أهل الدرعية مالاً وقت الثمار، و أخاف أن تمنع ذلك، فقال الشيخ : لعل الله يفتح الفتوحات، فيعوضّك الله من الغنائم ما هو أعظم منها.[1]

قوة التحالف

فقد زوج محمد سعود ابنه عبدالعزيز من إحدى بنات ابن عبد الوهاب، فقوي الترابط بينهما، ولايزال هذا العهد و التعاهد مستمراً بين عائلة آل الشيخ و عائلة آل سعود.[2]

---

(١) محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، : ١٤-١٣ أبو عليه، عبدالفتاح.
(٢) آل سعود، ماضيهم و مستقبلهم، : ٢٣، جبران شامية. ط الرياض.

بدء الدعوة

بعد أن شعر بن عبد الوهاب بقوته، جمع أنصاره و أتباعه، و حثهم على الجهاد، و كتب إلى البلدان المجاورة المسلمة أن تَقْبلَ دعوته، و تدخل في طاعته، و كان يأخذ ممن يطيعه عُشر المواشي و النقود و العروض.

و من خالفه، غزاه بأنصاره، و قتل الأنفس، و نهب الأموال، و سبى الذراري ، و كان شعاره: أُدخل في الوهابية، و الاّ فالقتل لك، و الترمّل لنسائك، و اليتم لأطفالك.[1]

هذا هو مبدأ الوهابية الذي لم يتنازل عنه لأية مصلحة، و من أجله تحالف مع ابن معمر في العيينة ثم مع ابن سعود في الدرعية... و من الأكيد أنّه كان على أتم استعداد أن يتحالف مع أي قوة يستعين بها للوصول إلى نواياه و مآربه.

---

(١) هذه هي الوهابية، : ١١٤ ، محمدجواد مغنية.

يقول عبدالله فيلبي في تاريخ نجد: «و قد أدخل ابن عبدالوهاب في عقول طلاّبه مبادي فريضة الجهاد المقدس! فوجد الكثير منهم في الجهاد أقدس تعاليمه، إذ أنه يتفق مع ما اعتاده عليه العرب! يريد أن العرب قد اعتادوا على السلب و النهب.

كما خصص الشيخ خُمس الأسلاب، و الأموال والسرقات، و النهب، لخزينته المركزية التي كان الأمير و الإمام يتقاضيان منها ما يقوم بأودها، و هكذا كان سلطان الشيخ في تصرف شوؤن البلاد، بعد مرور سنة أو سنتين.

الوهابية و السيف

قد يتعجب القاريء عند ما يسمع أن الوهابية تحصنت بهذا الشعار، فقد ارتفع صرح الإمارة السعودية يوم انتشارها إلى العصر الحاضر على هذا الأصل: فإن نجد آنذاك و يوم تعاهدها مع بن عبدالوهاب كانت تعيش

حياة البؤس والفقر، و لم يكن بن سعود متمكناً حتى من تأمين الأغذية، لأعزَّ تلاميذ ابن عبدالوهاب[١]؛ و بعد أولى الغزوات على الجيران من المسلمين، وزعت الغنائم بالعدل طبقاً لأحكام الوهابية: الخمس لابن سعود، و الباقي للجند، ثلث للمشاة، و ثلثان للخيّالة، و كان المتمسك بالوهابية يكافأ مادياً، فقد تحول الغزو إلى انتزاع أموال المشركين (بزعم ابن عبد الوهاب) !! و دفعه إلى المسلمين الوهابيين!!

العداء بين ابن عبد الوهاب و أمير العيينة

خاف الأمير عثمان من سطوة بن سعود فزّوج ابنته من إحدى أبنائه، و لكن الحقد بين بن عبدالوهاب و الإمير لم ينته، و ذلك لأجل أنه طرده من العيينة، و لذا بعث إليه فاغتالوه و هو في مصّلاه.

---

(١) عنوان المجد، ١ : ١٣، ابن بشر.

فقد جاء في كتاب أصدره الوهابيون تحت عنوان: «تاريخ نجد» وقد نقل فيه عن رسائل بن عبدالوهاب : إن عثمان بن معمر مشرك كافر، فلما تحقق أهل الإسلام من ذلك تعاهدوا على قتله، بعد انتهائه من صلاة الجمعة، و قتلوه و هو في مصلاّه في المسجد في رجب ١١٦٣هـ

و في اليوم الثالث من قتله، جاء محمد بن عبدالوهاب إلى العيينة، و عيّن عليهم مشاري بن معمر، و هو من أتباع محمد بن عبد الوهاب.

ثورة عيينة و تدميرها

فقد ثارت عيينة على حكم السعوديين و ابن عبدالوهاب، لكنّهم واجهوا حكماً إرهابياً حديدياً، مؤطراً بإطار ديني، و سلس الفتاوى من ابن عبدالوهاب، فهاجموهم و دمّروا البلد عن آخره، فهدموا الجدران، وردموا الآبار و أحرقوا الأشجار، و اعتدوا على أعراضهم، و بقروا

بطـون الحوامـل مـن النـساء، و قطعـوا أيـدي الأطفـال، و أحرقوهم بالنار، و سرقوا المواشي، و كل ما في البيوت، وقتلوا الرجال عن بكرة أبيهم، وهذه عيينه ما زالت ركاماً و حطامـاً منذ عام ١١٦٣هـ حتى يومنا هذا.

و الوهابية يبررون أعمالهم بما قاله بن عبدالوهاب: إنّ الله سبحانه و تعالى قد صبّ غضبه على العيينة و أهلـها، وأفناهم تطهيراً لذنوبهم، و غضباً علـى مـا قالـه حـاكم العيينة؛ عثمان بن معمر، فقد قيل لحاكمها بأن الجراد أتت إلى بلادنا و نخشى أن يأكـل الجـراد زراعتنـا، فأجـاب الحاكم ساخراً من الجراد: سنُخرج، إلـى الجـراد دجاجـاً فتأكله، و بهذا غضب الله سبحانه لسخريّة الحاكم بالجراد، و هو آية من آيات الله لا يجوز الـسخريّة منـها!! و لهـذا أرسـل الله الجـراد علـى بلـدة العيينـة، فأهلكهـا عـن آخرها...[1]

---

(١) تاريخ آل سعود، : ٢٢، ناصر سعيد.

حكم السيف:

لقد قوّى إنتصار القبيلة السعودية على حاكم العيينة، عزيمتهم على توسيع نطاق حكومتهم، مغبة أمر محمد بن عبد الوهاب بالجهاد، و حث أتباعه عليه؛ و أوّل جيش تمّ تأليفه له من سبع ركائب، و معلوم أن هذه الجيوش و الركائب لم تغزو بلاد الكفار و المشركين، و لا الرومان، و أنما غزت بلاد المؤمنين، القائلين بـ «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله»، و لما أحسّ بن عبدالوهاب بسلطة و سطوة، كتب إلى أهل نجد ـ و هم المسلمون ـ على الدخول في مذهب التوحيد، فأَطاع بعضهم، بينما امتنع آخرون، فأمر أهل الدرعية بالقتال، فأجابوه، و قاتلوا معه أهل نجد، و الاحساء مراراً؛ حتى دخل بعضهم في طاعته طوعاً أو كرهاً، و صارت جميع اَمارة نجد لآل سعود، بالقهر و الغلبة.[1]

(١) كشف الارتياب، : ١٣. نقلاً عن تاريخ نجد لمحمود شكري.

سنة سيئة

إنّ الوهابية سنّت القتل و السفك المروع و ابن عبدالوهاب يهتف: لاعدل، ولا سلم و لا رحمة، ولا إنسانية، ولا حياة، لا شيء أبداً إلاّ الوهابية، أو السيف، و محمد بن عبدالوهاب، هو المسؤول عن هذه البدعة، و الحروب، و الضحايا، و قتل الآلاف من المسلمين الأبرياء؛ يكفينا قول أخيه الشيخ سليمان، حيث قال لأخيه:

فأنتم تكفّرون بأقل القيل و القال؛ بل تكفّرون بما تظنون أنتم أنه كفر، بل تكفّرون بصريح الإسلام، بل تكفّرون من توقف عن تكفير من كفرتموه.[1]

رجوع السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى ١١٨٢هـ

إن السيد لما بلغه من أحوال الشيخ النجدي من الدعوة

---

(١) الصواعق الإلهية، : ٢٧، ط ١٣٠٦

إلى التوحيد، رحّب بالفكرة، داعماً لها بأبيات، فأنشأ:

سلام على نجد و من حلّ في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لايجدي

لكنه بعد التحقيق وجد أن الأمر على عكس ما وصل إليه فأنشأ:

رجعت عن القول الذي قلت في نجد
فقد صح لي عنه خلاف ا لذي عندي

فقد حكي عنه، أنه قال في شرح القصيدة المذكورة المسماة بـ: «محو الحوبة في شرح أبيات التوبة» لما بلغت قصيدتي الأولى نجداً، التي مدحت فيها الحركة الوهابية جاء إلينا بعد أعوام، رجل كان يعرِّف نفسه بالشيخ مربد بن أحمد التميمي، و ذلك في صفر ١١٧٠هـ، و حمل بعض كتب ابن تيمية، و ابن القيم بخّطه، ثم عاد إلى وطنه في

شوال تلك السنة، و كان هذا من تلاميذ ابن عبدالوهاب الذي وجهنا إليه القصيدة، و قد قدم إلينا قبله الشيخ الفاضل عبدالرحمن النجدي، و وصف لنا من حال ابن عبدالوهاب أشياء أنكرناها عليه، من سفك الدماء، و نهب الأموال، و التجرّي على قتل النفوس، و لو بالاغتيال، و تكفيره الأمة المحمدية، في جميع الأقطار، فبقي فينا تردّد فيما نقله ذلك الشيخ، حتى قدم إلينا الشيخ مربد، وله نباهة، ومعه بعض رسائل إبن عبد الوهاب، التي جمعها في وجه تكفير أهل الإيمان، و قتلهم، ونهبهم، وحقق لنا أحواله، فعرفنا أحوال رجل عرف في الشريعة شطراً، و لم يمعن النظر، و لا قرأ على من يهديه نهج الهداية، و يدلّه على العلوم النافعة و يفقهه، بل طالع بعض مؤلفات ابن تيمية، و تلميذه ابن القيم، و قلّدهما من غير إتقان، مع أنهما يحرّمان التقليد.[1]

---

(١) كشف الارتياب، : ٨ و ١٩.

يقول السيد الأمين العاملي: و هذا يدلّ على أنّه ـ السيد الصنعاني ـ رجع عن مغالاتة في التوّهب، لعل رجوعه كان بعد تأليفه رسالة «تطهير الاعتقاد عن أردان الإلحاد» فإنّ تلك الرسالة لا تقصر عن كتب ابن عبدالوهاب في المغالاة.[1]

موقف أخيه منه

يقول الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، في الصواعق الإلهية: فإنّ اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب و السنة، و يستنبط من علومهما، و لا يبالي من خالفه، و إذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله، أو بمفهومه، و من خالفه فهو عنده كافر؛ هذا، و هو لم تكن فيه خصلة واحدة من فعال أهل الاجتهاد، و لا والله و لا والله عشر واحدة،

(١) المصدر نفسه.

ومع هذا فراج كلامه على كثير من الجهّال، فإنّا لله وانّا إليه راجعون؛ الأمة تصيح بلسان واحد، و مع هذا لا يرد لهم في كلمة، بل كلّهم كفار وجهال!! اللهم اهدِ هذا الضال، ورُدّه إلى الحق.[1]

ويقول أيضاً: إنّ هذه الأمور التي يكفّر بها محمد بن عبدالوهاب، حدثت من قبل زمان الإمام أحمد في زمن أئمة الإسلام، حتى ملأت بلاد الإسلام كلها، ولم يُرَو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفّروا بذلك، ولا قالوا هؤلاء مرتدون؛ و لا أمروا بجهادهم، ولا سمّوا بلاد المسلمين بلاد الشرك و الحرب، كما قلتم أنتم، بل كفّرتم من لم‌يكفر بهذه الأفاعيل، و إن لم‌يفعلها، و تمضي قرون على الأئمة من ثمانمئة عام، و مع هذا لم‌يرو عن عالم من علماء المسلمين أنّه كفّر، بل ما يظن هذا عاقل، بل و الله لازم قولكم إن جميع الأمة بعد زمان أحمد، علماؤها و أمراؤها، و عامتها

(١) الصواعق الالهية، : ٣ و ٣٨ ـ كتبه رداً على مزاعم أخيه.

كلّهم كفار مرتدون، فإنا لله وإنّا إليه راجعون، واغوثاه إلى الله، ثم واغوثاه، أن تقولوا كما يقول بعض عامتكم: إنّ الحجة ما قامت إلاّ بكم، و إلاّ فمن كان قبلكم لم يعرف دين الإسلام.

أفكاره و بعض آرائه

١ ـ قال زيني دحلان: خطب ابن عبدالوهاب يوم الجمعة في مسجد الدرعية، و قال: من توسّل بالنبي فقد كفر، و كان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه إنكاراً شديداً، فقال لأخيه يوماً: كم أركان الاسلام يا محمد؟ فقال خمسة، فقال: أنت جعلتها ستة: السادس : من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس للإسلام!!

٢ ـ و قال رجل آخر : كم يعتق الله كل ليلة في شهر رمضان؟ فقال له : يعتق في كل ليلة مائة ألف، و في آخر ليلة، يعتق مثل ما أعتق في الشهر كلّه. فقال له: لم يبلغ من

اتبعك عشر ما ذكرت؛ فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى، و قد حصرت المسلمين فيك، و في من اتبعك؟ فبهت الذي كفر.[١]

٣ ـ يقول جميل صدقي: كان محمد بن عبدالوهاب يسمي جماعته من أهل بلده بالأنصار، و كان يسمي متابعيه من الخارج بالمهاجرين، و كان يأمر من حجَّ حجةالإسلام قبل اتبّاعه أن يحج ثانياً قائلاً: إنَّ حجّتك الأُولى غيرُ مقبولة، لأنّك حججتها و أنت مشرك، و يقول لمن أراد أن يدخل في دينه: اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، و اشهد على فلان و فلان، «و يسمي جماعة من أكابر العلماء الماضين» أنّهم كانوا كفاراً، فإن شهد بذلك قِبلَه، و كان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، و يكفّر كل من لايتبعه، و إن كان من اَتقي المسلمين، و يسميهم مشركين،

(١) الدرر السنية في الردّ على الوهابية، : ٣٩.

و يستحل دماءهم و اموالهم، و يثبت الإيمان لمن اتّبعه.

٤ ـ و كان يكره الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، و ينهى عن ذكرها ليلة الجمعة، و عن الجهر بها على المنابر، ويعاقب من يفعل ذلك عقاباً شديداً، حتى أنّه قتل رجلاً أعمى مؤذّناً، لم ينته عن الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان و يلبّس على أتباعه أنَّ ذلك كلّه محافظة على التوحيد، و قد أحرق كثيراً من كتب الصلاة على النبي ﷺ مثل: دلائل الخيرات و غيرها، و كذلك أحرق كثيراً من كتب الفقه، و التفسير، والحديث، مما هو مخالف لأباطيله.[1]

٥ ـ قال زيني دحلان: إن الوهابيين أرسلوا في دولة الشريف مسعود بن سعيد ت ١١٦٥هـ ثلاثين نفراً من علمائهم، فأمر الشريف أن يناظرهم علماءُ الحرمين، فناظروهم، فوجدوا عقائدهم فاسدة، و كتب قاضي

(١) جميل صدقي، الفجر الصادق، : ١٧.

الشرع حجة بكفرهم، فأمر بسجنهم، فسجن بعضهم، و فَرَّ الباقون.

٦ ـ ثم في دولة الشريف أحمد المتوفى عام ١١٩٥هـ أرسل أمير الدرعية بعض علمائه، فناظرهم علماء مكة و أثبتوا كفرهم، فلم يأذن لهم بالحج.[١]

٧ـ لما منع الناس من زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خرج ناس من الأحساء، وزاروا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و بلغه خبرهم، فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية، فأمر بحلق لحاهم، ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الأحساء.[٢]

٨ ـ و بلغه مرّة أن جماعة قصدوا الزيارة و الحج، و عبروا أعلى الدرعيّة، فسمعه بعضهم يقول لتابعيه: خلّوا المشركين يسيرون طريق المدينة، و المسلمون ـ أي أتباع الوهابية ـ يخلفون معنا.

---

(١) كشف الارتياب، : ١٥، نقلاً عن خلاصة الكلام، و قد مرّ.
(٢) الدرر السنية، : ٤١.

عقيدته في المسلمين

يرى ابن عبدالوهاب ـ كما في رسالته ـ كُفر جميع المسلمين ألاّ من كان على شاكلته، و إليك خلاصة رسالته:

١ ـ إنّ الكفار الذين قاتلهم رسول الله، مقرُّون بأن «الله» هو الخالق الرازق المدبّر، و لم يدخلهم ذلك في الإسلام لقوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الأَبْصارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ﴾[1]

٢ ـ إنّهم يقولون : ما دعونا الأصنام و ما توجهنا

(١) يونس : ٣١.

إليهم إلاّ لطلب القرب و الشفاعة : ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى﴾.[١]

٣ ـ إنّه صلى الله عليه وآله ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم، فبعضهم يعبد الملائكة، و بعضهم الأنبياء والصالحين، و بعضهم الأشجار و الأحجار، و بعضهم الشمس و القمر، فقاتلهم و لم يفرق بينهم.

٤ ـ إنّ مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأنّ أولئك يشركون في الرخاء، و يخلصون في الشدة، و هؤلاء شركهم في الحالتين لقوله تعالى:

﴿فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.[٢]

(١) زمر : ٣.
(٢) العنكبوت: ٦٥، الكلمات النافعة، لابن عبدالوهاب، و خمس رسائل: ٤٠٧.

ويقصد بذلك المسلمين عامة، لأنّهم يتوسلون بالنبي في شدتهم و رخائهم، و لذلك صاروا عنده أغلظ من مشركي عهد الرسالة.

و يرد عليه: فرق بين المسلمين و عبدة الأوثان، فانّ المسلمين يعبدون الله وحده، و لايتوجّهون إلى النبي صلى الله عليه وآله إلاّ بقصد أن يدعو لهم عند الله، و يشفع لهم عنده، و أين هذا من عبدة الطاغوت، الذين كانوا يعبدون الأصنام، ولايعبدون الله، و هذه المغالطة تكررت في كلماته، و رسائله أيضاً، حيث قال: أرسله الله إلى أناس يتعبدون، و يتصدقون، و يذكرون الله كثيراً، و لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم و بين الله، يقولون نريد منهم التقرب إلى الله، و نريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة و عيسى بن مريم، و أناس غيرهم من الصالحين.[1]

أقول: إنّ المغالطة واضحة، فقد ركز ابن عبدالوهاب

---

(١) كشف الشبهات، : ٣.

على التوسيط، مع انهم عبدوهم أوّلاً، و اتخذوهم وسائط ثانياً، فالممنوع هو عبادة الغير، لا توسيطه، فالشيخ يركز على مجرد الوساطة التي ليست ملاكاً لشركهم، و يترك ما هو الملاك لكفرهم، يعني عبادتهم، و عمل المسلمين على اتخاذ الوسيلة، لا على عبادتها .

شعار الوهابية تكفير المسلمين

من الواضح لدى كل من تأمل في مؤلفات الوهابية، أنّهم كفروا المسلمين قاطبة، و أباحوا دماءهم و أموالهم.

يشهد على ذلك ما كتبه الآلوسي «صاحب كتاب تاريخ نجد» الذي كانت له علاقات وثيقة[1]، و صداقة مع

(١) ومما يدل على العلاقات الوثيقة، دفاعه عنهم، و رده النبهاني بقسوة و تعبيره عن الوهابية بحزب الرسول! قال: فيا أيها النبهاني والشيخ الشيطاني! من الأحق أن يكون من المبتدعين، أأنت و من على شاكلتك من الغواة الضالين، أم حزب الرسول الذين سمعتَ عقيدتهم في الدين المبين، و أقسم بالله العلي الشأن أن النبهاني ليس له معرفة بدينه... وليته جدّد إيمانه، على يد واحد من حزب الرسول.» غاية الأماني في الرد على النبهاني، ٢: ٦٥.

السعوديين يقول بعد التطرق لسعود بن عبدالعزيز: «إنه قاد الجيوش و أذعنت له صناديد العرب و رؤساؤهم؛ بيد أنّه منع الناس عن الحج، و خرج على السلطان و غالى في تكفير من خالفهم، و شدّد في بعض الاحكام . و حمل أكثر الأمور على ظواهرها، كما غالى الناس في قدحه والانصاف الطريق الوسطى، لا التشديد الذي ذهب إليه علماء نجد من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله، و منعهم الحج، و لا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق و الشامات و غيرهما.

أقول : نعم، لكنهم في الفترة الأخيرة تراجعوا عن تكفير المسلمين علانية، و لا ترى هذه التهمة في صفحات إعلامهم ومنشوراتهم، إلاّ بالنسبة إلى أتباع مذهب أهل البيت من المسلمين الشيعة، ثم أين الانصاف الذي يدعو اليه الآلوسي؟ كانّه نسي المجازر و المذابح في كربلاء، و

ضواحي النجف الأشرف.... و سيأتي الاشارة إلى تلك الفضائح.

سرّ تغلّب ابن عبد الوهاب

مع أنَّ ابن عبدالوهاب، إمتداد لمزاعم ابن تيمية، و لكنه نجح دونه، و إن تبع ابنَ تيمية بعضُ النّاس من العوام و الجهلة، ولكن لا عن علم، لكن الحكم عليه بالسجن والنفي صار سبباً لاستمالة قلوب البعض والدعاية له، والدليل على ذلك تبرك الناس بجنازته، مع أن هذا هو الشرك عنده.[1]

و السبب في نجاحه دون ابن تيمية هو: أن ابن تيمية عرض فكرته بين الأواسط العلمية فأخمدوا ضوضاءَها بالبراهين، و لكن ابن عبدالوهاب فقد عرضها في أواسط مليئة بالأمية، و الجهل بمباديء الإسلام، والغالب عليها

(١) البداية والنهاية، ١٤: ٢.

البداوة و كانوا أعراباً، إضافة إلى مناصرة آل سعود، و دعمهم الفاعل.

يقول جميل صدقي : لما رأى ابن عبد الوهاب، أن قاطبة بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة، و لم يزالوا على البساطة، و السذاجة في الفطرة، و قد ساد عليهم الجهل، حتى لم تبق للعلوم العقلية عندهم مكان و لا رواج، وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح لأن تزرع فيه بذور الفساد؛ مما كانت نفسه تنزع إليه، و تمنّيه به من قديم الزمان، و هو الحصول على رئاسة عظيمة، ينالها باسم الدين، فلم يجد للحصول على أُمنيّته طريقاً بين أولئك، إلاّ أن يدّعى أنّه مجدّد في الدين، مجتهد في أحكامه، فحمله هذا الأمر على تكفير جميع طوائف المسلمين، و جعلهم مشركين، بل أسوأ حالاً، و أشد كفراً و ضلالاً.[1] فعمد إلى

(١) فقد كفّر المسلمين اليوم بقوله: «إنّ مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين....» رسالة أربع قواعد، : ٤. ط مصر.

الآيات القرآنية النازلة في المشركين، فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين، الذين يزورون قبر نبيهم ﷺ، و يستشفعون إلى ربهم.[١]

الرادون عليه

ألّف الكثير من العلماء السنة كتباً في ردّ ضلالاته، و في طليعتها كتاب: «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية» لأخيه سليمان بن عبدالوهاب، و فيما يلي بعض ذلك:

١ ـ مقدمة شيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي، تقريضاً على رسالة سليمان بن عبد الوهاب، و فيها: إشارة إلى ضلاله، و مروقه عن الدين، كما نقل ذلك عن شيخه الآخر، محمد حياة السندي ، و والده عبدالوهاب.

٢ ـ تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد ، لشيخه عبدالله بن عبد اللطيف الشافعي.

---

(١) جميل صدقي، الفجر الصادق، : ١٤.

٣ ـ «الصواعق و الرعود»، عفيف الدين عبدالله الحنبلي

قال العلامة علوي بن أحمد الحداد، كتبتْ عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة، و بغداد، و حلب، و الاحساء و غيرهم، و لخّصه محمد بن بشير، قاضي رأس الخيمة بعجمان.

٤ ـ «تهكّم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين» محمد بن عبد الرحمن ابن عفالق الحنبلي، و قد ترصّد فيه لكل مسألة من المسائل التي ابتدعها، وردَّ عليها بأبلغ رد...

٥ ـ رسالة أأمد بن علي القباني، فإنه عقد فصولها كافة للرد على معتقداته، و تزييف أباطيله.

٦ ـ الصارم الهندي في عنق النجدي، للشيخ عطاء المكي.

٧ ـ رسالة شيخ عبدالله بن عيسى المويسي.

٨ ـ رسالة للشيخ أحمد المصري الاحسائي.

٩ ـ السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال، لأحد علماء بيت المقدس.

١٠ ـ السيف الباتر، لعنق المنكر على الأكابر، للسيد علوي بن أحمد.

١١ ـ تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء و الأولياء، عبد الله بن إبراهيم مير غني.

١٢ ـ الانتصار للأولياء الأبرار، للعلامة طاهر سنبل الحنفي.

١٣ ـ مصباح الأنام و جلاء الظلام، في ردِّ شبه البدعي النجدي التي أضلَّ بها العوام، السيد علوي بن الحداد.

١٤ ـ قصيدة للشيخ غليون الليبي:

سلامي على أهل الاصابة و الرشد

و ليس على نجد و من حلَّ في نجد

١٥ ـ الدرر السنية في الردّ على الوهابية، لمفتي مكه

أحمد زيني دحلان.

١٦ ـ شواهد الحق في التوسل بسيد الخلق، للشيخ يوسف النبهاني .

١٧ ـ إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي و الولي الصدوق، للشيخ المشرفي المالكي

١٨ ـ رسالة في جواز التوسل، للشيخ مهدي الوازناني مفتي فاس.

١٩ ـ جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق، للشيخ إبراهيم القادري

٢٠ ـ النقول الشرعيّة في الرد على الوهابية، للشيخ حسن الحنبلي.

٢١ ـ المقالات الوفية في الرد على الوهابية، للشيخ حسن قزبك

٢٢ ـ الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، للشيخ عطاء الكسم الدمشقي.

و هي أربعون كتاباً تقريباً ... و كلها من أهل السنة، و نكتفي بهذا العدد من الردود.

أمّا من الإمامية :

١ ـ منهج الرشاد لمن أراد السداد، للشيخ جعفر كاشف الغطاء[1]

٢ ـ الآيات البينات في قمع البدع و الضلالات، محمدحسين كاشف الغطاء، المتوفى عام ١٣٧٣هـ ق.

٣ ـ الآيات الجلية في رد شبهات الوهابية، للشيخ مرتضى كاشف الغطاء المتوفى ١٣٤٩هـ

٤ ـ إزاحة الوسوسة عن تقبيل الاعتاب المقدسة، للشيخ عبدالله المامقاني ت ١٣٥١هـ

٥ ـ البراهين الجلية في دفع شبه الوهابية، للسيد محمدحسن القزويني.

---

(١) كتبه رداً على الرسالة التي بعثها سعود بن عبدالعزيز إليه، يشرح فيها موقف الوهابية، في المسائل الراجعة إلى التوحيد و الشرك.

٦ـ دعوى الهدى إلى الورع في الأفعال و الفتوى. للشيخ جواد البلاغي

٧ ـ الرد على الوهابية، محمد علي الغروي الأردوبادي.

٨ ـ الرد على الوهابية، للسيد حسن الصدر.

٩ ـ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب، للسيد محسن الأمين العاملي

١٠ ـ المواسم و المراسم، للسيد جعفر مرتضي العاملي

١١ ـ هذه هي الوهابية، للشيخ محمدجواد مغنية

١٢ ـ التبرك، للشيخ علي الأحمدي الميانجي

١٣ ـ مع الوهابيين في خططهم و عقائدهم، للشيخ جعفر السبحاني

١٤ ـ الوهابية في الميزان، للشيخ جعفر السبحاني

١٥ ـ روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام، للطبسي

تاريخ الإمارة السعودية

عرفت سابقاً أن آل سعود و على رأسهم محمد بن سعود، كانوا هم الحماة لابن عبدالوهاب، و ذلك نتيجة للاتفاقية بينه و بين السعوديين، و هي باقية إلى يومنا هذا.

و لكن سرّ توسيع نطاق دعوة الوهابيين، يتوقف على دراسة حياة قبيلة آل سعود، و كيفية تعاملهم مع الناس من إراقة الدماء، و سل السيوف، و التدمير، و الحرق، مما يدل على أنّها ليست حركة دينية، بل قبلية همجية محضة، ولكنها تحت غطاء ديني، و شعار رفض الشرك.

الفترات الثلاث

قسّم المؤرخون تاريخ السعوديين إلى فترات ثلاث:

١ ـ الأُولى : من عام ١١٣٧ إلى ١٢٣٣هـ ق.

٢ ـ الثانية: من عام ١٢٤٠ إلى ١٣٠٩هـ ق.

٣ ـ الثالثة : من عام ١٣١٩ إلى عصرنا.

الفترة الأولى

١ ـ و هي تبدأ من محمد بن سعود حليف ابن عبد الوهاب، و قد حصل بينه و بين أمير العيينة صدام، فخشي من سلطة آل سعود، فعقد حلفاً مع ثرمدة، و ابن سويط شيخ الظفير، و لكنه باء بالفشل، واغتيل بأمر من ابن عبدالوهاب، و انتهى دور آل‌معمر، و انضمّت عيينة إلى الحكم القبلي السعودي.[1]

يقول زيني دحلان : كان ابتداء ظهور أمره

(١) عبدالفتاح، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية، : ١٦.

«ابن‌عبدالوهاب» في الشرق عام ١١٤٣ﻫ ق، و اشتهر أمره بعد الخمسين و ألف و مئة بنجد، و قراها، فتبعه و قام بنصرته أمير الدرعية محمد بن سعود، و جعل ذلك وسيلة إلى اتساع ملكه، و نفاذ أمره، فحمل أهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول؛ فتبعه أهل الدرعيةو ما حولها، و ما زال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب ، حي بعد حي، و قبيلة بعد قبيلة، حتى قوي أمرُه فخافته البادية، فكان يقول لهم: إنما أدعوكم إلى التوحيد، و ترك الشرك بالله، و يزيّن لهم القول : و هم بوادٍ في غاية الجهل، لايعرفون شيئاً من أُمُور الدين، فاستحسنوا ما جاء هم به، و كان يقول لهم: إني أدعوكم إلى الدين، و جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق!!، و من قتل مشركاً فله الجنة فتابعوه، و صارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة، و

كان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبي - نعوذ بالله - في أمته، لايتركون شيئاً مما يقول، و إذا قتلوا إنسانا أخذوا ماله و اعطوا الأمير محمد بن سعود الخُمس و اقتسموا الباقي، و كانوا يمشون معه حيثما مشى، و يأتمرون له بما شاء ، و الأمير محمد بن سعود ينَفّذ كل ما يقول، حتى اتسع له المُلك.

البعثة الوهابية إلى مكة

بعث ابن سعود ثلاثين عالماً تحت عنوان الحج، و كان الهدف الدعوة إلى الوهابية، و قد كان أهل الحرمين سمعوا بالدعوة في نجد، و إفسادهم أهل البوادي، و لكن لم يعرفوا حقيقتهم، فلما وصل هؤلاء إلى مكة... طلب أمير مكة منهم المناظرة، و فوجئوا بعقائد شاذة، فأقاموا عليهم البرهان، فألقي القبض على بعضهم، و فرّ الباقون، و قد أشرنا إلى هذه القصة.

هزيمة ابن سعود و ابن عبدالوهاب من نجران

كان حاكم الرياض، دهام بن دواس من ألدّ أعداء الوهابية، و استمرت الحروب بين الرياض و الدرعية سبعة و عشرين عاماً و قتل فيها ولدا ابن سعود ـ فيصل و سعود ـ في هذه المعارك.

و في عام ١١٧٨هـ اتفق أبناء «يام» من أهالي نجران، و قبيلتي العجمان و بني خالد، و تحالفوا على سحق هذه الحركة الضالة، واجتثاثها من جذورها، فاتفقوا على أن يسير بنو يام من نجران بقيادة السيد حسن بن هبةالله، و أن يسير بنوخالد و العجمان من الاحساء بقيادة حاكمها آنذاك باسم الخالدي، و تواعد الجميع على الزحف على الدرعية، فصارت جموع من نجران و الاحساء، و لكن قائد نجران قد وصل إلى ضواحي الدرعية قبل وصول حلفائه، و تمكنوا من سحق الجند

السعودي، و اختفى ابن سعود و كاد أن ينتهي دور التيار الوهابي على يد أبطال نجران، و لكن ابن عبدالوهاب إلتجأ إلى المكرو الخداع، و رفع راية الصلح بشرط أن يقف أهالي نجران عند حدّهم، و يمتنعوا من دخول «الدرعية»، وأن يسلّموا الأسرى و يتعهد ابن عبد الوهاب و ابن سعود، بدفع عشرة آلاف جنيه ذهب كتعويض لأهالي نجران عن رحلتهم، هذه خسارة الحرب، و أن لايتعدى التيار الوهابي حدود الدرعية.

و لما وصلت قوات الخالدي، المسلّحه بالمدافع، و معهم الكثيرون من أهالي نجد، فوجئوا بهذا الصلح، فاحترموه ثم بعد هذا الصلح مرض ابن سعود، من جرّاء الغم و الهم، و مات عام ١١٧٩هـ.

٢- عبد العزيز بن محمد بن سعود ١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ

انتخب عبدالعزيز بإشارة من ابن عبدالوهاب، و كان

صهره، و كانت سيرته كسيرة أبيه مليئة بالجرائم، من الدمار، و القتل، و سفك الدم.

إحتلال الأحساء ١٢٠٧هـ

في عام ١٢١٥هـ توجهت القوات السعودية، إلى الأحساء، فنهبت ما صادفته في طريقها، و ـ قتلت من دون رحمة ـ كل من أبدى المقاومة، و دمرت بساتين النخيل و بالتالي خضعت الأحساء لهم، و لكنها عام ١٧٩٦م حاول أميرها أن يتخلص من سلطة الوهابيين، ففوجئ بجيش قوي، و قمع من جديد، وسفك للدماء.

يقول ابن بشر، حول كيفية إخضاع الأحساء: فلّما أصبح الاصباح، رحل سعود بعد صلاة الصبح، فلما استووا على ظهور ركائبهم، و قربوا من الأحساء، أطلقوا الرصاص دفعة واحدة، فأسقط الكثير من النساء الحوامل،

ما في بطونهم، لهول الموقف، فاحتلها، ثم نـزل سـعود بـن عبدالعزيز، فأمرهم بالخروج إليه، فخرج فأقام هناك مدّة أشهر، يقتل من أراد قتله، و يجلـي مـن أراد إجـلاءه، و يحبس من أراد حبسه، و يأخذ من الأموال، و يهـدم مـن المحال، و يبني ثغوراً، و يهدم دوراً، و ضرب علـيهم أُلُوفـاً من الدراهم، و قبضها منهم، و ذلك لما تكـرر منـهم مـن نقض العهد، و منابذة المسلمين الوهابية!!!، و أكثـر فيهـا القتل والفساد، و عاث في الـبلاد، فلمـا أراد ابـن سـعود الرحيل من الأحساء، أمـسك عـدة رجـال مـن رؤسـاء أهلها، فاستقدمهم إلى الدرعية، و أسكنهم فيها، و استعمل في الأحساء أميراً يسمّى (ناجم) و هو رجل منهم.[1]

الهجوم على كربلاء المقدّسة

في عام ١٢١٦هـ جهز سعود بن عبدالعزيز جيـشاً مـن

(١) تاريخ نجد لابن غنام، ٢ : ١٧٤.

أعراب نجد، و كعادتهم من النهب والسلب، فحاصر كربلاء و سفك الدماء، و اعنف، و لم ينج منه إلاّ الفار، فهدم القبر الشريف، و اقتلع الشباك، و نهب ما في الخزانة.

يقول آية الله السيد محمدجواد العاملي: مع تشتت الأحوال، و اشتغال البال، بما نابنا من الخارجي الملعون، في أرض نجد، فإنه اخترع ما اخترع في الدين، و أباح دماء المسلمين، و تخريب قبور الأئمة المعصومين، عليهم صلوات رب العالمين، فأغار سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٦ هـ على مشهد الحسين عليه السلام، و قتل الرجال، و الأطفال، و أخذ الأموال، و عاث بالحضرة المقدسة، و خرّب بنيانها، و هدم أركانها، ثم إنه بعد ذلك استولى على مكة المكرمة، و المدينة المنورة، و فعل بالبقيع ما فعل، لكنه لم يهدم قبة النبي صلى الله عليه وآله.[١]

---

(١) مفتاح الكرامة ٥ : ٥١٢.

يقول كريان سيز في وصف الواقعة

قد جرت العادة أن يحتفل الشيعة كلّ عام بعيد الغدير في يوم الغدير في النجف الأشرف، فخرج أهالي كربلاء من بلدتهم، فانتهز الوهابيون فرصة غيابهم عن البلدة، و اقتحموها، و هم حوالي اثني عشر ألف جندياً و لم يكن في البلدة إلاّ عدد قليل من الرجال المستضعفين، قتلهم الوهابيون، و لم يُبقوا أحداً منهم حياً، و يقدّر عدد الضحايا خلال يوم واحد بثلاثة آلاف، و أما السلب فكان فوق الوصف، و يقال إن مئتي بعير حملت فوق طاقاتها بالمنهوبات الثمينة، فقد استولى الوهابيون على كل الكنوز، و الأموال، و جردوا القبة من صفائح النحاس المطلية بالذهب.[1]

(١) تاريخ البلاد العربية، منير العجلاني، : ١٢٦.

يقول فيلبي في تاريخ نجد

اقتحم سعود بجيش أبيه كربلا، و بعد حصار قصير أعمل السيف في رقاب أهلها، و دمر ضريح الحسين عليه السلام و نهب الجوهرات التي كانت تغطّي الضريح، و جمع كل شيءٍ ذا قيمة من المدينة، و الحقّ أن يقال : إن عملهم هذا هزّ العالم كله فضلاً عن الشيعة، فقد كان منعطفاً تاريخياً للثورة على الوهابيين، كما ادّى فيما بعد إلى عواقب وخيمة على سلطة هذه الإمارة الضالة.[1]

و الجدير بالقول: هو إن هذا الكاتب الانجليزي الأصل، إسمه سنت جون، و أظهر الإسلام، و أقام مدة مديدة في نجد، و كان له علاقة مع السعوديين، ثم توترت العلاقات بسبب تسجيله الحوادث التاريخية المرّة، و التي أصبحت وصمة عار على الأسرة السعودية إلى الأبد.

(١) تاريخ نجد، : ٩٩.

يروى أن الوهابيين قتلوا في هذا الحادث خمسة آلاف إنسان، و جرحوا عشرة آلاف.

وتقول الرواية: حتى إذا جاءت سنة ١٢١٦هـ جهز الأمير سعود الوهابي جيشاً عرمرماً يتألف من عشرين ألف مقاتل، و ارتكب في كربلا من الفظائع ما لايوصف حتى قيل إنه قتل في ليلة واحدة عشرين ألف نسمة.[١]

و جاء في دائرة المعارف : في نيسان ١٨٠٢ هـ هاجم كربلا- حينما كان معظم سكانها قد ذهبوا إلى الزيارة في النجف- اثنا عشر ألف وهابي برئاسة الأمير سعود، فذبحوا فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف من السكّان، و نهبوا البيوت و الأسواق و نفائس الضريح المقدس، و قد أخذوا على الأخص صفائح الذهب، بعد أن اقتلعوها من مكانها، ثم هدموا الضريح المطهر.[٢]

(١) موسوعة العتبات المقدسة، ٨ : ٢٧٣ ـ أنظر: تاريخ النجف الأشرف للشيخ حرزالدين، : ٣٩٨ ـ ٣٨٢

(٢) موسوعة العتبات المقدسة، ٨ : ٢٧١.

و قال لونكريت : إن مرزا أباطالب صاحب الرحلة المشهورة، يلوم في هذا الحادث عمر آغا، الذي لم يعمل شيئاً لحماية البلدة، و قد قتله سليمان باشا في الأخير، لكن الملاحظ أن عمر آغا هرب إلى قرية قريبة من كربلا، أول ما علم بالخطر، فلم يدافع قط، مع أن الناس كانوا يتهمونه بمخابرة الوهابيين، و التواطؤ معهم.[١]

احتلال الطائف

في أواخر سنة ١٢١٧هـ أغار الوهابيون على الحجاز، فلما قاربوا الطائف، خرج إليهم الشريف غالب، فهزموه فرجع إلى الطائف و أحرقت داره، و هرب إلى مكة، فحاربوا الطائف ثلاثة أيام، حتى دخلوها عنوة، و قتلوا الرجال، و أسروا النساء، و الأطفال، و هذا دأبهم في من يحاربهم، و هدموا قبة ابن عباس في الطائف.[٢]

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) أخبار الحجاز و نجد في تاريخ الجبرتي، : ٩٣.

يقول زيني دحلان : فدخلوا البلد عنوة، في ذيالقعدة (من الأشهر الحرم) سنة ١٢١٧ هـ فقتلوا الناس قتلاً عاماً حتى الأطفال، و كانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر أُمه، و كان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين، فأدركتهم الخيل، و قتلت أكثرهم، و فتّشوا على من توارى في البيوت، و قتلوه ... و قتلوا من في المساجد... و صارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف، و تنقل المنهوبات إلى الخارج، حتى صارت كأمثال الجبال، فأعطوا خُمسها!! للأمير، و اقتسموا الباقي، و نشروا المصاحف، وكتب الحديث و الفقه، و النحو في الأزقة، و أُخبروا أن الأموال مدفونة في المخابي، فحفروا في موضع فوجدوا فيه مالاً، وعندها حفروا جميع بيوت البلدحتى بيوت الخلاء و البالوعات!!

نعم، هذا هو التوحيد!! الذي يدعو إليه الوهابية.

الغارة على مكة المكرمة

عزم الوهابيون عام ١٢١٧هـ على الاستيلاء على مكة المكرمة، و إحتلالها، و إخضاعها لسيطرتهم، فجهزوا الجيش في أوّل الأشهر الحرم، فشاع خبرهم، و الناس في موسم الحج، و كان ضمن الحجاج إمام مسقط: سلطان بن سعيد، و نقباء و أمراء حجاج مصر و الشام و غيرهما، فاستنجد بهم الشريف غالب أمير مكة، فأبوا عليه، و دعاهم إلى الجهاد ضد الوهابية، بعد انقضاء مناسك الحج، فأعرضوا عنه، و تعللوا بعلل واهية، فاضطر إلى الفرار عن مكة برفقة أتباعه، و خزائنه، و ذخائره، و كثير من أهالي مكة إلى جدة.

وصل ابن سعود بقواته، إلى مكة يوم العاشر من محرم، ـ نعم في الشهر الحرام هاجموا البلد الحرام ـ فدخلها من دون مقاومة، ففعل بأهلها ما فعله جنده بأهل الطائف.[١]

---

(١) تاريخ الجبرتي، : ٩٣

و فرض على علمائها تلقي أفكار ابن عبدالوهاب، و مدارسة كتبه، كما منع المسلمين من أداء فريضة الحج والعمرة، فانقطع عن أهل مكة و المدينة ما كان يصل، إليهم من الصدقات، أو أسباب التجارة، التي كانوا يتعيّشون منها.[١]

تهديم الأضرحة

ثم قدموا إلى الأضرحة و المزارات ذات القباب، التي شيدت تكريماً لأصحابها، فهدموها، و كذلك بالمدينة المنورة، فلم تمض ثلاثة أيام إلاّ و هدموا كل الآثار الإسلامية بالمدينة،[٢] إلاّ قصر كعب بن الأشرف اليهودي، الذي اغتيل بأمر النبي صلى الله عليه وآله، فإنه عامر، و قائم على قدم و ساق، و يعد من تراثهم، و سلفهم الصالح!!

(١) أخبار الحجاز و نجد في تاريخ الجبرتي، : ٩٣.
(٢) عنوان المجد، ابن بشر، : ١٢٢.

الضربة الثانية على الوهابيين

سار الشريف غالب برفقة الشريف باشا حاكم جدة، و اقتحموا مواقع الوهابيين أطراف مكة، ثم قاتلوا الموالين لهم من القبائل المجاورة لمكة، إلى أن استأصلوهم، و لقّنوهم درساً على عمالتهم للوهابية، ودفعوا ضريبة وقوفهم إلى جانب سفاكي الدم الحرام، و في الشهر الحرام، و في البلد الحرام.

إغتيال عبدالعزيز

قال جبران شامية، الكاتب الوهابي: و انتقم الشيعة من غزوة كربلا بعد سنتين، باغتيال عبدالعزيز، و هو يصلي في المسجد عام ١٢١٨ هـ.

و قال فيلبي : لقد تنكر القاتل بزي درويش، و ذهب إلى الدرعية، و بقي فيها أياماً يصلي خلف عبدالعزيز، و

في ذات يوم ألقى بنفسه على عبدالعزيز، و هو يصلي، و طعنه في ظهره بسكين اخترقت به إلى بطنه، و عجلّت به إلى مقرّه الأخير، و تكاثر الناس على القاتل و قتلوه.[1]

و قال ابن بشر: كان مقتل أمير الدرعية عبدالعزيز، ضربة جديدة للوهابيين، ففي الخريف عام ١٨٠٣م، قتل في مسجد الطريف بالعاصمة، على يد درويش غير معروف يدعى عثمان، و هو كردي من إحدى قرى الموصل، و كان هذا الدرويش قد حلّ ضيفاً على البلد، و عندما سجد عبدالعزيز هجم هذا الدرويش الذي كان في الصف الثالث أثناء الصلاة على الأمير، و قتله بطعنة من خنجر، ثم جرح أخاه عبدالله، و تفيد بعض المعلومات أن قاتل عبدالعزيز شيعي، هلك كل أفراد عائلته أثناء غزو كربلا...[2]

(١) آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٦٤.
(٢) تاريخ العربية السعودية، : ٥٤.

و قد غزى الشريف غالب، عبدالعزيز والحركة الوهابية، أكثر من خمسين غزوة، في أكثر من خمسة عشر عاماً، و حاربه، و انتهت صفحته السوداء بالاغتيال، فأغلق ملفّه، و أراح البلاد من جرائمه و قسوة تصرفاته.

٣- سعود بن عبد العزيز ١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ

و قد استولى على الحكم السعودي الوهابي، سعود بن عبد العزيز، و أول غزوة قام بها، هجومه على البصرة، و الزبير، و إعمال القتل و السلب و النهب، و هدم قبر طلحة و الزبير، ثم بعده غزوات و غارات، لم يكن لها مثيل على عهد السلطة الوهابية، و فيما يلي بعضها:

١. محاصرة جدة ١٢١٩هـ

حاصرت جيوش الوهابية، و هي اثنا عشر ألفاً، مدينة جدة، و أعلن شريف مكة، النفير العام لتحصين

مكة، لعلمه بعدم استيلائهم على جدة، و بالفعل لم يحصل الوهابيون من هذا الحصار على شيء سوى جثثهم العفنة التي كانت تساقط واحدة تلو الأخرى، نتيجة للمدافع النارية من أبطال جدّة، و قد امتلئت الحُفر و القنوات من جيفهم، فارتحلوا خائبين، وقتلوا في طريقهم طوائف من الأعراب، و أخذوا إبلاً للشريف غالب.

هجوم غالب من الشريف غالب

جهز الشريف جيشاً بقيادة الشريف حسين، للانتقام منهم، فهجموا عليهم في منطقة الليث، فغلبوهم، و قُتل عدد كثير من الوهابيين، و قتل الشريف حسين، ثم أعاد الشريف غالب الهجمات عليهم، و اقتطعوا الكثير من رؤسهم، و علّقت على أبواب مكة للعبرة.[1]

(١) كشف الارتياب، : ٢٥-٢٦.

محاصرة مكة و المدينة، عام ١٢٢٠هـ

يقول زيني دحلان : في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٠هـ دخلوا مكة، و تملكو المدينة المنورة، و انتهبوا الحجرة النبوية، و أخذوا ما فيها من الأموال و فعلوا أفعالاً شنيعة، و جعلوا على المدينة أميراً منهم، يدعى «مبارك مزيان»، و استمر حكمهم سبع سنين، و منعوا دخول الحاج الشامي، و المصري، مع المحامل مكة، و صاروا يصنعون للكعبة ثوباً من العباء، و أكرهوا الناس على الدخول في عقيدتهم، و حزبهم، و هدّموا القباب التى كانت على قبور الأولياء، و كانت الدولة العثمانية في تلك السنة في ارتباك كثير، و شدة قتال مع النصارى، و في خلع السلاطين و قتلهم.[1]

أنظر عزيزي القارىء: إن أكثر هجماتهم على الأراضي الإسلامية والمسلمين، كانت في الأشهر الحرم،

(١) فتنة الوهابية، : ٧٢؛ تاريخ الجبرتي، : ١١٦.

التي كان القتال فيه ممنوعاً حتى على عهد الجاهلية.

و قال الكاتب جبران شامية : إن سعود بن عبد العزيز حاصر المدينة المنورة، و فعل بها ما فعله بالطائف و مكة.

و الملاحظ أن هجومهم على البلاد الإسلامية، كان مصادفاً لهجوم النصارى، و البلاد الغربية على الحكومة العثمانية، و هذا ما يذكّرنا بالفتنة التي أوجدها ابن تيمية أيام هجوم التتار على البلاد الإسلامية، مما يوحي إلى التكاتف، و التعاضد، و التحالف معهم ضد المسلمين، و دورهم الخياني، و أثره في هزائم الأمة الإسلامية.

الهجوم على النجف الأشرف

قال آية الله السيد محمدجواد العاملي: في عام ١٢٢١ من الهجرة، في الليلة التاسعة من شهر صفر، قبل الصبح بساعة، هجم علينا بالنجف الأشرف، و نحن في غفلة، حتى أن بعض أصحابه- الوهابيين- صعدوا السور، و كادو

يأخذون البلد، فظهرت لأميرالمؤمنين المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثير، و رجع خائباً و له الحمد.[١]

و قال أيضاً : جاء سعود بن عبد العزيز عام ١٢٢٣هـ في شهر جمادى الآخرة من نجد، بما يقرب من عشرين ألف مقاتل، أو أزيد، فجائتنا النُذُر بانّه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غفلة، فتحذرنا منه، و خرجنا جميعاً إلى سور البلد، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق و الأطواب، فمضى إلى الحلة فرآهم كذلك، ثم مضى إلى مشهد الحسين عليه السلام، على حين غفلة نهاراً، فحاصرهم حصاراً شديداً، فثبتوا له خلف السور، و قتل منهم و قتلوا منه، و رجع خائباً، ثم عاث في العراق، فقتل من قتل، وبقينا مدّة تاركين البحث و النظر على خوف و وجل، و لا حول ولا قوة إلاّ بالله .. و قد استولى على مكة

---

(١) مفتاح الكرامة، ٥ : ٥١٢.

و المدينة المنورة، و تعطل الحج سنين، و ما ندري ما ذا يكون.[١]

أقول : يظهر من التاريخ أنَّ الحج انقطع من العراق أربع سنين، و من الشام ثلاث سنين، و من مصر سنتين، و لايعلم هل انقطع بعد ذلك أم لا؟

قيادة العلماء في الدفاع عن النجف

قال جعفر آل محبوبة في ماضي النجف: إن الوهابية حينما وصلوا إلى البلدة، وجدوا أبواب السور مغلقة، و من بقي فيها من السكان، قد تهيّأوا للدفاع عنها، حتى النَفَس الأخير، و قد تولّى هذا الدفاع و الإشراف سماحة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه، و اشترك فيه عدد من العلماء الأعلام و غيرهم عام ١٢١٨هـ.

وقال في الموسوعة : و في ربيع ١٢٢١هـ هاجم

(١) المصدر نفسه، ٦ : ٤٣٥.

الوهابيون العراق من عدة جهات، من جملتها النجف، و كان سكان البلدان من الزبير إلى السماوة مع حلفائهم من القبائل، يصدّون هجماتهم بسهولة، و قد أوشكوا أن ينجحوا في غارتهم المفاجئة على النجف الأشرف، لولا أن عاجلهم النجفيون من السور، فكسروهم شرّ كسرة.[1]

استعداد النجف

إنّ هزيمة الوهابيين، و الهجمات الوهابية المتكررة على النجف هذه، و استدامة الخطر الناجم عنها، كلّ ذلك كان سبباً مهمّاً من الأسباب التي أدّت إلى انتظام سكانها في جماعات و أحزاب، تستهدف تنظيم الدفاع عن البلدة، و العمل على صدّ الخطر الوهابي عنها؛[2] و بالفعل وقفوا موقف رجل واحد، و هزموا جيش الأعراب الوهابية، ولقّنوهم درساً لن ينسوه أبداً.

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة، ٦ : ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه.

غزو بلاد الشام

في عام ١٢٢٣هـ، هجم ولد عبدالله بن سعود على بلاد حوران، فنهب الأموال، وأحرق الغـلاّت و قتـل الأنفـس البريئة، و سبي النساء، و قتل الأطفال، و هدّم المنـازل، و عاث في الأرض الفساد.[1]

يقول صلاحالدين المختار: في السادس من ربيعالثـاني عام ١٢٢٥ هـ ، سار الأمير سعود بثمانية آلاف مقاتل إلى الديار الشامية، و قد بلغه أن عشائر سورية من عنيـزة و بنيصخر و غيرهما قد نزلوا في نقرة الشام، فلمـا وصـلها لم يجد فيها، أحداً فتوجه بقواته إلى حوارن، و هاجم القرى والدساكر و بصرى، و استولى على ما عثـر عليـه مـن مال و متاع و طعام، و كان أهلها قد هربوا إلى مختلـف النواحي عند ما سمعوا بقدومه، ثم هاجم الأمـير سـعود قصر المزريب فاستعصى عليه، و ارتحل إلى بصرى ليلاً،

(١) لمع الشهاب، : ٢٠١، للشهابي.

و منها قفل عائداً إلى بلده، و معه غنائم كثيرة!! من أموال المسلمين.

محاصرة النجف و كربلاء

قال آيةالله السيد العاملي : إتمام هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة، بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة، من شهر رمضان سنة ١٢٢٥هـ و كان مع تشويش البال و اختلال الحال، و قد أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي، بالنجف الأشرف و مشهد الحسين عليه السلام، و قد قطعو الطرق، و نهبوا زوار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة النصف من شعبان، و قتلوا منهم جماً غفيراً، و أكثر القتلى من العجم... و ربما قيل إنهم مائة و خمسون، و قيل أقل، و بقي جملة من زوار العرب في الحلة، ما قدروا أن يأتوا إلى النجف، فبعضهم صام في الحلة و بعضهم مضى إلى الحسكة، و نحن الآن كأنا في

حصار، و الأعراب إلى الآن ما انصرفوا، و هم من الكوفة إلى مشهدالحسين بفرسخين أو أكثر.[١]

التعصب الأعمى

بلغ تعصبهم إلى حدّ قطع العلاقات التجارية مع غيرهم، و كانت التجارة إلى عام ١٢٦٩هـ مع الشام و العراق محرمة،[٢] كما أنهم إذا وجدوا تاجراً في الطريق يحمل متاعاً إلى المشركين ـ أي العراق والشام ـ صادروا أمواله[٣]!!

هجوم والي مصر و هزيمة الوهابية

في عام ١٢٢٦هـ أرسل محمدعلي باشا والي مصر ولده طوسون، لتحرير الحجاز من الوهابيين، فصدوه في المرّة

(١) مفتاح الكرامة، ٧: ٦٥٣.
(٢) عنوان المجد، ١: ١٢٢.
(٣) تاريخ العربية السعودية، : ١٠٥.

الأولى، و لكنه تغلّب عليهم في الثانية، و استولى على مكة و المدينة، و حاول فتح نجد فلم يستطع.

يقول ابن بشر: وصلت النجدات المصرية عام ١٢٢٧هـ فزحف طوسون على المدينة، و انضم إليه كثير من عرب جهينة و حرب، فحاصرها و قطع عنها المياه، و كان فيها سبعة آلاف من أهل نجد، فدخل المصريون البلد، و قتل من النجديين نحو أربعة آلاف.[1]

ثم تابع طوسون زحفه و عملياته، حتى دخل مكة و الطائف بمساعدة الشريف غالب من دون قتال، عام ١٢٢٩هـ

هيئة الأمر بالمعروف

يقول مغنية : إن سعود بن عبدالعزيز أقام هيئة باسم الآمرين بالمعروف، و مهمتها التجول في الأسواق أوقات

(١) عنوان المجد، : ١٦٠.

الصلاة تحضّ الناس على أدائها، و ما زالت هذه الطريقة متبعة إلى اليوم عند السعوديين، و أصبحت تحمل العصا، و تجول في الشوارع تنهال ضرباً بها على حليق الذقن أو من يلمس قبر الرسول، أو قبر إمام من أئمة البقيع، و غير ذلك مما يخالف العقيدة الوهابية، بل كانوا إلى الأمس القريب يضربون المدخنين علناً، و إن كانوا غُرباء عن الديار.[1]

هلاك سعود

في عام ١٢٢٩هـ هلك سعود، و هو في ٦٨ من عمره، و كانت مدة حكومته إحدى عشر سنة من ١٢١٨ إلى ١٢٢٩هـ، و بذلك انتهت صحيفته السوداء، و كانت حياته مليئة بالقتل، و النهب، و الدمار، وسفك الدم الحرام.

(١) هذه هي الوهابية، : ١٢٧.

٤ ـ عبد الله بن سعود:

تولى الحكم بعده عبدالله عام ١٢٢٩ إلى ١٢٣٤هـ ، و قد نازعه عبد الله بن محمد، و انشغل الظالمون بالظالمين.

جيوش الباشا

أرسل الباشا في هذا العام عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذة براً و بحراً، فاستولوا عليها، و هرب من كان فيها من الوهابيين، و في عام ١٢٣٠هـ عاد إلى الطائف و وقعت بينه و بين الوهابيين حروب، فانتصرعليهم، و سيطر على مدن تربة، بيشة، رينة، و قتل الكثير من الوهابيين، فاستسلم أهلها، ثم استولى على مدينة عسير، و قضى فيها على آخر مقاومة للوهابية، ثم عاد إلى مكة و منها إلى القاهرة.[١]

(١) جبران الشاميه، : ٦٨، آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٦٨.

الهجوم على الدرعية

في عام ١٢٣٢هـ، أرسل محمدعلي باشا، ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز، للاستيلاء على وكر الفساد والفتن، و هو الدرعية، فتوجه بالجيش و الأموال و الذخائر والعتاد، حتى دخل مكة ثم خرج منها قاصداً «للدرعية»، و جعل يملك كلّ أرض وصلها بلا معارضة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و أسرّ منهم، و غنم خياماً و مدفعين.[1]

ثم عام ١٢٣٣هـ ملك بلداً من بلاد الوهابيين، و قبض على أميره، ثم استولى على الشقراء، و كان بها عبدالله بن سعود، فخرج هارباً إلى «الدرعية» ليلاً، و بينها و بين الشقراء يومان، ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم، و لم‌يبق بينه و بين الدرعية إلاّ ثمان عشر ساعة،

(١) كشف الارتياب، : ٤٥.

ثم زحف على الدرعية، فملك جانباً منها، و حاصر الوهابيين و أحاط بهم .[1]

قال جبران شامية: استمر الحصار خمسة أشهر، فكانت تتوالى على إبراهيم باشا الذخيرة و النجدات من مصر، و الأرزاق و المواشي من البصرة و المدينة، و بقيت قبائل البدو التي انضمت إليه تناصره مادامت عطاياه مستمرّة، و في نهاية الشهر الخامس من الحصار عام ١٢٣٤هـ استسلم عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا، فأرسله أسيراً إلى القاهرة، ثم للآستانة، حيث طوّفوه في الأسواق ثم أعدموه، و قتل في الدرعيّة عدد كبير من آل سعود، و آل الشيخ، و نفي قسم منهم إلى مصر، و بذلك انتهت الدولة السعودية الأولى.[2]

---

(١) كشف الارتياب، : ٥٤.
(٢) آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٦٩.

تدمير الدرعية

ثم أقام إبراهيم باشا في الدرعية سبعة أشهر، ثم أمر بتدميرها، فأصبحت أثراً بعد عين، و خسر السعوديون الوهابيون عشرين من أقرباء إبن سعود، بمن فيهم ثلاثة من إخوانه، و كتب إبراهيم باشا إلى القاهرة و الآستانة بأن الوهابيين تحمّلوا أربعة عشر ألف من القتلى، و ستة آلاف من الأسرى، و من بين الغنائم ٦٠ مدفعاً.[1]

إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:

أقيمت احتفالات النصر في القاهرة ـ بعد هزيمة الوهابيين ـ وفي العالم الإسلامي بعد هذا الانتصار، و أطلقوا نيران المدافع، و أجريت الألعاب النارية، و أعرب فتحعلي شاه من إيران في رسالة إلى محمدعلي باشا عن

(١) تاريخ العربية السعودية، : ١٣١، نقلاً عن ارشيف السياسة الخارجية لروسيا.

و قد غزى الشريف غالب، عبدالعزيز والحركة الوهابية، أكثر من خمسين غزوة، في أكثر من خمسة عشر عاماً، و حاربه، و انتهت صفحته السوداء بالاغتيال، فأغلق ملفّه، و أراح البلاد من جرائمه و قسوة تصرفاته.

٣- سعود بن عبد العزيز ١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ

و قد استولى على الحكم السعودي الوهابي، سعود بن عبد العزيز، و أول غزوة قام بها، هجومه على البصرة، و الزبير، و إعمال القتل و السلب و النهب، و هدم قبر طلحة و الزبير، ثم بعده غزوات و غارات، لم يكن لها مثيل على عهد السلطة الوهابية، و فيما يلي بعضها:

١. محاصرة جدة ١٢١٩هـ

حاصرت جيوش الوهابية، و هي اثنا عشر ألفاً، مدينة جدة، و أعلن شريف مكة، النفير العام لتحصين

مكة، لعلمه بعدم استيلائهم على جدة، و بالفعل لم يحصل الوهابيون من هذا الحصار على شيء سوى جثثهم العفنة التي كانت تساقط واحدة تلو الأخرى، نتيجة للمدافع النارية من أبطال جدّة، و قد امتلئت الحُفر و القنوات من جيفهم، فارتحلوا خائبين، وقتلوا في طريقهم طوائف من الأعراب، و أخذوا إبلاً للشريف غالب.

هجوم غالب من الشريف غالب

جهز الشريف جيشاً بقيادة الشريف حسين، للانتقام منهم، فهجموا عليهم في منطقة الليث، فغلبوهم، و قُتل عدد كثير من الوهابيين، و قتل الشريف حسين، ثم أعاد الشريف غالب الهجمات عليهم، و اقتطعوا الكثير من رؤسهم، و علّقت على أبواب مكة للعبرة.[١]

---

(١) كشف الارتياب، : ٢٥-٢٦.

محاصرة مكة و المدينة، عام ١٢٢٠هـ

يقول زيني دحلان : في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٠هـ دخلوا مكة، و تملكو المدينة المنورة، و انتهبوا الحجرة النبوية، و أخذوا ما فيها من الأموال و فعلوا أفعالاً شنيعة، و جعلوا على المدينة أميراً منهم، يدعى «مبارك مزيان»، و استمر حكمهم سبع سنين، و منعوا دخول الحاج الشامي، و المصري، مع المحامل مكة، و صاروا يصنعون للكعبة ثوباً من العباء، و أكرهوا الناس على الدخول في عقيدتهم، و حزبهم، و هدّموا القباب التى كانت على قبور الأولياء، و كانت الدولة العثمانية في تلك السنة في ارتباك كثير، و شدة قتال مع النصارى، و في خلع السلاطين و قتلهم.[1]

أنظر عزيزي القارىء: إن أكثر هجماتهم على الأراضي الإسلامية والمسلمين، كانت في الأشهر الحرم،

---

(١) فتنة الوهابية، : ٧٢؛ تاريخ الجبرتي، : ١١٦.

التي كان القتال فيه ممنوعاً حتى على عهد الجاهلية.

و قال الكاتب جبران شامية : إن سعود بن عبد العزيز حاصر المدينة المنورة، و فعل بها ما فعله بالطائف و مكة.

و الملاحظ أن هجومهم على البلاد الإسلامية، كان مصادفاً لهجوم النصارى، و البلاد الغربية على الحكومة العثمانية، و هذا ما يذكّرنا بالفتنة التي أوجدها ابن تيمية أيام هجوم التتار على البلاد الإسلامية، مما يوحي إلى التكاتف، و التعاضد، و التحالف معهم ضد المسلمين، و دورهم الخياني، و أثره في هزائم الأمة الإسلامية.

الهجوم على النجف الأشرف

قال آية الله السيد محمدجواد العاملي: في عام ١٢٢١ من الهجرة، في الليلة التاسعة من شهر صفر، قبل الصبح بساعة، هجم علينا بالنجف الأشرف، و نحن في غفلة، حتى أن بعض أصحابه – الوهابيين – صعدوا السور، و كادو

يأخذون البلد، فظهرت لأميرالمؤمنين المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثير، و رجع خائباً و له الحمد.[١]

و قال أيضاً : جاء سعود بن عبد العزيز عام ١٢٢٣هـ في شهر جمادى الآخرة من نجد، بما يقرب من عشرين ألف مقاتل، أو أزيد، فجائتنا النُذُر بانّه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غفلة، فتحذرنا منه، و خرجنا جميعاً إلى سور البلد، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق و الأطواب، فمضى إلى الحلة فرآهم كذلك، ثم مضى إلى مشهد الحسين عليه السلام، على حين غفلة نهاراً، فحاصرهم حصاراً شديداً، فثبتوا له خلف السور، و قتل منهم و قتلوا منه، و رجع خائباً، ثم عاث في العراق، فقتل من قتل، وبقينا مدّة تاركين البحث و النظر على خوف و وجل، و لا حول ولا قوة إلاّ بالله .. و قد استولى على مكة

(١) مفتاح الكرامة، ٥ : ٥١٢.

و المدينة المنورة، و تعطل الحج سنين، و ما ندري ما ذا يكون.[١]

أقول : يظهر من التاريخ أنَّ الحج انقطع من العراق أربع سنين، و من الشام ثلاث سنين، و من مصر سنتين، و لايعلم هل انقطع بعد ذلك أم لا؟

قيادة العلماء في الدفاع عن النجف

قال جعفر آل محبوبة في ماضي النجف: إن الوهابية حينما وصلوا إلى البلدة، وجدوا أبواب السور مغلقة، و من بقي فيها من السكان، قد تهيّأوا للدفاع عنها، حتى النَفَس الأخير، و قد تولّى هذا الدفاع و الإشراف سماحة الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه، و اشترك فيه عدد من العلماء الأعلام و غيرهم عام ١٢١٨هـ.

وقال في الموسوعة : و في ربيع ١٢٢١هـ هاجم

(١) المصدر نفسه، ٦ : ٤٣٥.

الوهابيون العراق من عدة جهات، من جملتها النجف، و كان سكان البلدان من الزبير إلى السماوة مع حلفائهم من القبائل، يصدّون هجماتهم بسهولة، و قد أوشكوا أن ينجحوا في غارتهم المفاجئة على النجف الأشرف، لولا أن عاجلهم النجفيون من السور، فكسروهم شرّ كسرة.[1]

استعداد النجف

إنّ هزيمة الوهابيين، و الهجمات الوهابية المتكررة على النجف هذه، و استدامة الخطر الناجم عنها، كلّ ذلك كان سبباً مهمّاً من الأسباب التي أدّت إلى انتظام سكانها في جماعات و أحزاب، تستهدف تنظيم الدفاع عن البلدة، و العمل على صدّ الخطر الوهابي عنها؛[2] و بالفعل وقفوا موقف رجل واحد، و هزموا جيش الأعراب الوهابية، ولقّنوهم درساً لن ينسوه أبداً.

(١) موسوعة العتبات المقدسة، ٦ : ٢٣١.
(٢) المصدر نفسه.

غزو بلاد الشام

في عام ١٢٢٣هـ، هجم ولد عبدالله بن سعود على بلاد حوران، فنهب الأموال، وأحرق الغلاّت و قتل الأنفس البريئة، و سبي النساء، و قتل الأطفال، و هدّم المنازل، و عاث في الأرض الفساد.[1]

يقول صلاح‌الدين المختار: في السادس من ربيع‌الثاني عام ١٢٢٥ هـ ، سار الأمير سعود بثمانية آلاف مقاتل إلى الديار الشامية، و قد بلغه أن عشائر سورية من عنيزة و بني‌صخر و غيرهما قد نزلوا في نقرة الشام، فلما وصلها لم‌يجد فيها، أحداً فتوجه بقواته إلى حوارن، و هاجم القرى والدساكر و بصرى، و استولى على ما عثر عليه من مال و متاع و طعام، و كان أهلها قد هربوا إلى مختلف النواحي عند ما سمعوا بقدومه، ثم هاجم الأمير سعود قصر المزريب فاستعصى عليه، و ارتحل إلى بصرى ليلاً،

(١) لمع الشهاب، : ٢٠١، للشهابي.

و منها قفل عائداً إلى بلده، و معه غنائم كثيرة!! من أموال المسلمين.

محاصرة النجف و كربلاء

قال آيةالله السيد العاملي : إتمام هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة، بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة، من شهر رمضان سنة ١٢٢٥هـ و كان مع تشويش البال و اختلال الحال، و قد أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي، بالنجف الأشرف و مشهد الحسين عليه السلام، و قد قطعو الطرق، و نهبوا زوار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة النصف من شعبان، و قتلوا منهم جماً غفيراً، و أكثر القتلى من العجم... و ربما قيل إنهم مائة و خمسون، و قيل أقل، و بقي جملة من زوار العرب في الحلة، ما قدروا أن يأتوا إلى النجف، فبعضهم صام في الحلة و بعضهم مضى إلى الحسكة، و نحن الآن كأنا في

حصار، و الأعراب إلى الآن ما انصرفوا، و هم من الكوفة إلى مشهدالحسين بفرسخين أو أكثر.[١]

التعصب الأعمى

بلغ تعصبهم إلى حدّ قطع العلاقات التجارية مع غيرهم، و كانت التجارة إلى عام ١٢٦٩هـ مع الشام و العراق محرمة،[٢] كما أنهم إذا وجدوا تاجراً في الطريق يحمل متاعاً إلى المشركين ـ أي العراق والشام ـ صادروا أمواله[٣]!!

هجوم والي مصر و هزيمة الوهابية

في عام ١٢٢٦هـ أرسل محمدعلي باشا والي مصر ولده طوسون، لتحرير الحجاز من الوهابيين، فصدوه في المرّة

---

(١) مفتاح الكرامة، ٧: ٦٥٣.
(٢) عنوان المجد، ١: ١٢٢.
(٣) تاريخ العربية السعودية، : ١٠٥.

الأولى، و لكنه تغلّب عليهم في الثانية، و استولى على مكة و المدينة، و حاول فتح نجد فلميستطع.

يقول ابن بشر: وصلت النجدات المصرية عام ١٢٢٧هـ فزحف طوسون على المدينة، و انضم إليه كثير من عرب جهينة و حرب، فحاصرها و قطع عنها المياه، و كان فيها سبعة آلاف من أهل نجد، فدخل المصريون البلد، و قتل من النجديين نحو أربعة آلاف.[1]

ثم تابع طوسون زحفه و عملياته، حتى دخل مكة و الطائف بمساعدة الشريف غالب من دون قتال، عام ١٢٢٩هـ.

هيئة الأمر بالمعروف

يقول مغنية : إن سعود بن عبدالعزيز أقام هيئة باسم الآمرين بالمعروف، و مهمتها التجول في الأسواق أوقات

(١) عنوان المجد، : ١٦٠.

الصلاة تحضّ الناس على أدائها، و ما زالت هذه الطريقة متبعة إلى اليوم عند السعوديين، و أصبحت تحمل العصا، و تجول في الشوارع تنهال ضرباً بها على حليق الذقن أو من يلمس قبر الرسول، أو قبر إمام من أئمة البقيع، و غير ذلك مما يخالف العقيدة الوهابية، بل كانوا إلى الأمس القريب يضربون المدخنين علناً، و إن كانوا غُرباء عن الديار.[١]

هلاك سعود

في عام ١٢٢٩هـ هلك سعود، و هو في ٦٨ من عمره، و كانت مدة حكومته إحدى عشر سنة من ١٢١٨ إلى ١٢٢٩هـ، و بذلك انتهت صحيفته السوداء، و كانت حياته مليئة بالقتل، و النهب، و الدمار، وسفك الدم الحرام.

(١) هذه هي الوهابية، : ١٢٧.

٤ ـ عبد الله بن سعود:

تولى الحكم بعده عبدالله عام ١٢٢٩ إلى ١٢٣٤هـ، و قد نازعه عبد الله بن محمد، و انشغل الظالمون بالظالمين.

جيوش الباشا

أرسل الباشا في هذا العام عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذة براً و بحراً، فاستولوا عليها، و هرب من كان فيها من الوهابيين، و في عام ١٢٣٠هـ عاد إلى الطائف و وقعت بينه و بين الوهابيين حروب، فانتصرعليهم، و سيطر على مدن تربة، بيشة، رينة، و قتل الكثير من الوهابيين، فاستسلم أهلها، ثم استولى على مدينة عسير، و قضى فيها على آخر مقاومة للوهابية، ثم عاد إلى مكة و منها إلى القاهرة.[١]

(١) جبران الشاميه، : ٦٨، آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٦٨.

الهجوم على الدرعية

في عام ١٢٣٢هـ، أرسل محمدعلي باشا، ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز، للاستيلاء على وكر الفساد والفتن، و هو الدرعية، فتوجه بالجيش و الأموال و الذخائر والعتاد، حتى دخل مكة ثم خرج منها قاصداً «للدرعية»، و جعل يملك كلَّ أرض وصلها بلا معارضة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و أسرّ منهم، و غنم خياماً و مدفعين.[1]

ثم عام ١٢٣٣هـ ملك بلداً من بلاد الوهابيين، و قبض على أميره، ثم استولى على الشقراء، و كان بها عبدالله بن سعود، فخرج هارباً إلى «الدرعية» ليلاً، و بينها و بين الشقراء يومان، ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم، و لم يبق بينه و بين الدرعية إلاّ ثمان عشر ساعة،

(١) كشف الارتياب، : ٤٥.

ثم زحف على الدرعيــة، فملــك جانبــاً منـها، و حاصـر الوهابيين و أحاط بهم .[١]

قال جبران شامية: استمر الحصار خمسة أشهر، فكانت تتوالى على إبراهيم باشا الذخيرة و النجدات من مصر، و الأرزاق و المواشي من البصرة و المدينـة، و بقيـت قبائـل البدو التي انضمت إليه تناصره مادامت عطاياه مستمرّة، و في نهاية الـشهر الخـامس مـن الحـصار عـام ١٢٣٤هـ استسلم عبدالله بن سعود لإبراهيم باشـا، فأرسـله أسـيراً إلى القاهرة، ثم للآستانة، حيـث طوّفـوه في الأسـواق ثم أعدموه، و قتل في الدرعيّة عدد كبير من آل سعود، و آل الشيخ، و نفي قسم منهم إلى مصر، و بذلك انتهت الدولـة السعودية الأولى.[٢]

---

(١) كشف الارتياب، : ٥٤.
(٢) آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ٦٩.

تدمير الدرعية

ثم أقام إبراهيم باشا في الدرعية سبعة أشهر، ثم أمر بتدميرها، فأصبحت أثراً بعد عين، و خسر السعوديون الوهابيون عشرين من أقرباء إبن سعود، بمن فيهم ثلاثة من إخوانه، و كتب إبراهيم باشا إلى القاهرة و الآستانة بأن الوهابيين تحمّلوا أربعة عشر ألف من القتلى، و ستة آلاف من الأسرى، و من بين الغنائم ٦٠ مدفعاً.[١]

إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:

أقيمت احتفالات النصر في القاهرة ـ بعد هزيمة الوهابيين ـ وفي العالم الإسلامي بعد هذا الانتصار، و أطلقوا نيران المدافع، و أجريت الألعاب النارية، و أعرب فتحعلي شاه من إيران في رسالة إلى محمدعلي باشا عن

(١) تاريخ العربية السعودية، : ١٣١، نقلاً عن ارشيف السياسة الخارجية لروسيا.

ابتهاجه و تقديره لدحر الوهابيين.[1]

يقول المغنية: و طغى إبراهيم باشا، و بقي في البلاد، و أكثر فيها الفساد، و صادر أموال آل‌سعود، و آل‌محمد بن عبدالوهاب، و أجلى الكثير من رجالهم، و نسائهم، و أطفالهم من الديار، و نفى الكثير منهم إلى مصر، و كان هذا جزاء، وفاقاً لما فعلوه من قبل بأمّة محمد صلى الله عليه وآله، من المظالم و المآثم، و ما ارتكبوه من الخيانة لله و كتابه، و للنّبي صلى الله عليه وآله و سنته، و هكذا كل ظالم لا بد أن يتبلي بأظلم و أغشم.[2]

الفترة الثانية لامارة السعوديين

بعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا، هرب الكثير من الوهابيين من الدرعية، و لكن عادوا إليها بعد رحلته، و ممن عاد إليها:

---

(١) تاريخ الجبرتي، : ٦٣٦.
(٢) هذه هي الوهابية، : ١٢٩.

عمر بن عبدالعزيز، و تركي بن أخي عبد العزيز، و مشاري بن سعود، فعمدوا إلى الدرعية، و عمروها، و رجع كثير من أهلها، و خاف المصريون من إعادة سيطرة الوهابيين، فجهزوا جيشاً بقيادة حسين بك، فألقوا القبض على مشاري الذي انتخبوه رئيساً للدرعية، فنفي إلى مصر فمات في الطريق، و فرَّ الباقون إلى قلعة رياض، فحاصرهم حسين بك ثلاثاً، فطلبوا الأمان فأمنهم، فخرجوا فقيدهم، و أرسلهم إلى مصر، لكن تركي بن أخي عبدالعزيز هرب من القلعة ليلاً.

٥ ـ تركي بن أخي عبد العزيز ١٢٣٩ـ ١٢٥٠هـ

فإنه بعد فراره من الأسر عاش مختفياً في مناطق الجنوب مدة مديدة، و كان يتجول في صحراء نجد، و يدعو الأعراب إلى الوهابية و تزوج بأمرئة من عشيرة تدمر، و ولدت له ذكراً أسماه جلوي، و اجتمع حوله ثلاثون رجلاً و انضم إليه القبائل، كما أنه اغتنم الفرصة

التي حصلت جرّاء الانتفاضة في القصيم ضد المصريين، بحيث التجأوا إلى ترك الحجاز، و تركوا حاميتين في الرياض و منفوخة.[١] فوسع نطاق حكومته، و بعد سقوط الرياض بيد تركي، و بعد أن تم جلاء المصريين من نجد، كما أعلنت بعض مناطق القصيم عن اعترافها بحكم تركي، فهو الأمير الأول الوهابي السعودي من الفترة الثانية، و به انتقلت الامارة من سلالة عبدالعزيز بن سعود بن محمد بن سعود إلى سلالة أخيه عبدالله بن محمد بن سعود.

لكن شبَّ نار الخلاف القبلي، فتمرد مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود، مع بعض أفخاذ قبيلة قحطان على الأمير، فكبر على نسل عبدالعزيز أن تخرج الامارة منهم، فدبّر مشاري أمر اغتيال تركي، و تم له ذلك، و صار هو الأمير.

نعم، هذا هو التوحيد و ترك الشرك، الذي دعا إليه ابن

---

(١) عنوان المجد، لابن بشر، ٢: ١٢.

عبدالوهاب، والذي راح ضحيته آلاف من أمة محمد صلى الله عليه وآله، وهتكت الأعراض، و دمّر البلاد!!

٦ ـ مشاري بن عبد الرحمن ١٢٥٠هـ

قال شامية : إنتهت ولاية الأمير الخامس، تركي بن عبدالله اغتيالاً على يد ابن عمّه مشاري بن عبدالرحمن، الذي استولى على السلطة، و أصبح الأمير السادس، و دام حكم مشاري أربعين يوماً إذ زحف فصيل بن تركي من الهفوف إلى الرياض بمساعدة عبدالله، و عبيدالله من آل الرشيد شيوخ حائل، واستولى على المدينة، و أعدم مشاري، و أصبح فيصل الأمير السابع في العائلة السعودية.

٧ ـ فيصل بن تركي ١٢٥٠ — ١٢٥٣هـ

ثم تولى فيصل بن تركي الحكم بعد أبيه، و لكن لم يمهلهُ محمدعلي باشا طويلاً فأرسل جيشاً إلى نجد، و معهم خالد بن سعود الذي كان ضمن المبعدين إلى مصر، و قد دخل ضمن جيش محمدعلي باشا، و استولى على العاصمة، و فرّ

منها فيصل، ثم أسر و نفي إلى مصر، و أقام المصريون فيها خالد بن سعود مكانه؛ وبهذا رجعت السلطة الوهابية إلى أولاد سعود.

٨ ـ خالد بن سعود ١٢٥٢- ١٢٥٥هـ.

و قد تربّى خالد في القاهرة على يد محمدعلي باشا الذي أعدّه لتولي الحكم في الجزيرة العربية نيابة عنه، و كان لخالد أنصار و موالون و هم الذين لم يرضوا بانتقال الحكم عن أولاد سعود الكبير، إلى أولاد عبدالله بن محمد، و قد تجاوب معه الكثير من قبائل الرياض، فعاد الحكم إلى فرع سعود الكبير، و أصبح هو الأمير الثامن، و قد استمر حكمه سنتين.

٩- عبدالله بن ثنيان ١٢٥٥- ١٢٥٨هـ

ثم ثار عليه عبدالله بن ثنيان مع النجديين، فهرب إلى مكة، فمات بها.

ما إن بلغ فيصل المحبوس بمصر، تسلط عبدالله، و فرار

خالد إلاّ وهرب من القلعة، و دخل القصيم، و أيّده جمع كثير، و بدعم من أهالي عنيزة، استطاع أن يقاتل ابن ثنيان في الرياض، و ألقوا عليه القبض، و حبسوه، فخنقوه فيه، عام ١٢٥٨هـ.

١٠ ـ فيصل بن تركي : ١٢٥٨- ١٢٧٨هـ

تسلّم فيصل بعده الامارة مدة عشرين سنة، و لكن عام ١٢٦٢ صدر القرار من الحكومة العثمانية بمحاربة فيصل أمير الرياض، فتوجه الجيش بإشراف الشريف محمد بن عون أمير مكة، فوصل القصيم، فأطاعه أهله، فخاف فيصل، فأرسل لأهل القصيم أن يتوسطوا في الصلح على تأدية عشرة آلاف ريال في كل سنة، فتم الصلح، و رجع الشريف بالعساكر، و استمرّ فيصل يدفع ذلك حتى مات سنة ١٢٨٢هـ ، بعد ما ابتلي بالشلل والعمى، فسلّم الأمور لابنه عبدالله من بين اولاده الأربعة، فنشب نار الخلاف بينهم، و عمّ الفوضى البلاد.

١١ ـ عبدالله بن فيصل التركي ١٢٧٨- ١٢٨٤هـ

و بعد تولي عبدالله للامارة من طرف أبيه، ثـار عليـه أخوه سعود، و استمرت الحـروب الأهليـة بـين الطـرفين خمسة و عـشرين عامـاً، و قـد أدى إلى ضـعف الامـارة الوهابية، و استقلال المقاطعـات فاسـتولى الأتـراك علـى الاحـساء و القطيـف، ثم استـمر الـصراع داخـل أسـرة آل‌سعود، و ظهر عبـدالله في الأراضـي المحتلـة مـن قبـل الأتراك، و طرد سعود من الرياض، و عـاد عبـدالله عـام ١٢٨٢هـ إلى الرياض في مجاعـة شـديدة، و كـان النـاس يأكلون جيف الحمير، و يحرقون جلود الماعز و يـدقونها، بل كانوا يدقون العظام، و ياكلون مـسحوقها، و مـع هـذا فمن لم يمت بالسيف مات جوعاً.[1]

١٢- سعود بن فيصل تركي ١٢٨٤ إلى ١٢٩١هـ

---

(١) أمين، تاريخ نجد الحديث، : ٩٩.

استمرت المعارك بين الأخوين عبدالله و سعود، و اقترنت بالنهب و القتل، كما هي عادة الوهابيين وديدنهم، و كان عبدالله يدعمه الأتراك، و سعود يدعمه الانجليز، و قد أرسلوا له المواد الغذائية و بعد التحولات والأحداث، استتب الأمر لسعود، و دخل الرياض عام ١٢٩٠ من الهجرة، و توفي عام ١٢٩١هـ و لكن عبدالله و أخوه محمد تركا الرياض، و رحلا إلى قرب الكويت، و استقر في بادية قحطان، و لم يخوضوا في معركة جديدة.

١٣- عبد الرحمن بن فيصل

و قد تولى الحكم عبد الرحمن الذي كان يميل إلى أخيه سعود، ثم شب الحرب بينه و بين أخيه محمد الذي كان موالياً لعبد الله، و توافق الاثنان على أن يتولى الأمر أخوهم الكبير عبدالله، فعاد من البادية عام ١٢٩٣هـ واستلم الحكم إلى عام ١٣٠٥هـ و لكن أبناء سعود لم يرضوا بتولي عمهم الكبير عبد الله الحكم، فخرجوا من

الرياض احتجاجاً على ذلك، و استقروافي «الخرج»، و حينئذ قرر الأخوة: محمد، عبدالله، عبدالرحمن، تشكيل جبهة واحدة بزعامة عبدالله ضد أولاد سعود، الذين تمكنوا من السيطرة على الرياض في بضعة أسابيع، ثم فرّ أولاده، و دخل عبدالله الرياض من جديد، و بقي فيها إلى أن مات عام ١٣٠٥هـ

بدء الخلاف من جديد

شب نار الخلاف بين عبدالرحمن ـ بعد موت عبدالله ـ و بين أولاد سعود، و من جانب جنجت قبائل نجد لمحمد بن الرشيد الذي لميكن وهابياً، و كان حليفاً للخلافة العثمانية الذين كانوا أحنافاً؛ فاستمد منه المال و السلاح مما اضطر عبدالرحمن إلى الرحيل عن نجد إلى الاحساء، ثم إلى قبائل بني مرة قرب «الربع الخالي»، ثم إلى قطر، ثم الكويت، و استقر فيها، و عيّن له أمير الكويت الشيخ

محمد بن الصباح راتباً شهرياً، ثم خصصت له الدولة العثمانية ستين ليرة عثمانية في الشهر[1] ثم إن دولة الكويت قطعت عنه الراتب، فعاش في ضنك و شدة، و به انتهت الامارة السعودية في الفترة الثانية.

يقول بعض المؤرخين: إن الوهابية فقدت صيتها و بريقها، لما توسعت فوق طاقتها، فانهزمت، و هكذا خسروا الأرض، و الحركة الوهابية في مركز ثقل الوهابية و معقلهم.

الفترة الثالثة

١٤ ـ عبدالعزيز بن عبد الرحمن ١٣١٩ إلى ١٣٧٣هـ

قلنا إن الفترة الثانية قد انتهت[2] بالقضاء على عبدالرحمن بن فيصل، ولجوئه إلى الكويت برفقة عائلته و

(١) تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٩١.
(٢) العلاقات بين نجد والكويت، : ٦٨

أولاده و كان من أولاده عبد العزيز، و عمره آنذلك عشر سنوات، و كان عبدالرحمن لفترة سبع سنوات، متعاوناً مع الشيخ مبارك، أمير الكويت، كما تربّى هذا الولد ـ عبدالعزيز ـ على يد الكويتيين.

فجاء يوماً آلى الشيخ مبارك، و قال: أريد أن أنقذ نجداً من ابن الرشيد، فهل تساعدني بالمال و العتاد؟ فأعطاه الشيخ مئتي ريالاً، و ثلاثين بندقية، و أربعين جملاً و بعض الزاد، فأخذها، و مضى هو و أرحامه و أصحابه، و رافق عبد العزيز أخوه محمد، و ابن محمد، و ابن عمه عبد الله بن جلوه، و بعض أتباعهم نحو أربعين رجلاً.

ثم سارت الجماعة مختفية حتى وصلت نواحي الرياض، و غافلت حراسها، و ذلك في ثلاث شوال ١٣١٩هـ ، و دخلت المدينة غفلة، و قتلت قائد الحامية،

فاستسلم رجاله، و خضعت الواحة لآل سعود، فأرسل عبدالعزيز، ناصر بن سعود إلى الشيخ مبارك، يبشره بالانتصار، و طلب منه المساعدة، ثم بنى سوراً حول الرياض، و استمرت مساعدات الكويت، فصار هذا حاكم الرياض، و هو ابن ٢٢ سنة، و ظل أبوه مستشاراً و حاكماً على المسلمين.

تحالف عثماني سعودي

إتصلت الدولة العثمانية عبر الشيخ مبارك، أمير كويت بعبدالعزيز، و طلبت منه، إرسال أبيه، لمفاوضة والي البصرة، فتم الاتفاق عام ١٣٢٢هـ ، على استمرار سيطرة عبد العزيز على مناطقه، بوصف انه موظف عثماني برتبة قائم مقام، و تعهد العثمانيون بمنع آل الرشيد عن التدخل في شؤون امارة آل سعود.[1]

---

(١) تاريخ العربية السعودية، : ٢١٥، فاسيليف.

التحالف مع بريطانيا

إجتمع عبدالعزيز عام ١٣٢٨هـ بموظف رسمي بريطاني، هو المعتمد في الكويت، اسمه ويليم شكسبير، و بعد اجتماع ثاني و ثالث، عرض على بريطانيا، بأن الوقت مناسب لتخليص نجد، و الاحساء نهائياً، من السيطرة العثمانية، و تمكن المندوب البريطاني، من إجراء مباحثات مع عبدالعزيز، فتم بموجبها :

ضمان مواقع أمير الرياض في الاحساء، و نجد، و حمايته من الهجمات العثمانية المحتملة، من جهة البحر، و البر، إذا التزم بمساعدة الحلفاء.

و تخلى الانجليز عن التدخل، و التزموا بعدم التدخّل في الشؤون الداخلية، لشبه الجزيرة العربية، و التزم عبد العزيز بعدم إقامة علاقات مع البلدان الأخرى، بدون مشاورة تمهيدية مع السلطات البريطانية...[1]

---

(١) كشف الارتياب، : ٤٨.

و جاء في المعاهدة : إن ابن سعود يتعهد أن يمتنع عن كل مخابرة أو اتفاق، أو معاهدة مع أية حكومة أو دولة أجنبية، و إن أمير نجد لا يمكن أن يتنازل عن أي جزء منها، و لا أن يوجرها، أو يرهنها، أو يتصرف بها بأي شكل، و لا أن يقدمها على سبيل الإمتياز إلى أيّة دولة أجنبية، أو إلى أحد من رعايا دولة أجنبية، بدون موافقة الحكومة البريطانية .

مضمون المادة السادسة:

إن ابن سعود يتعهد كما تعهد والده من قبل، بأن يمتنع عن كل تجاوز و تدخل في أرض الكويت، و البحرين، و أراضي مشايخ قطر، و عمان، و سواحلها، و كل المشايخ الموجودين تحت حماية الانكليز، و الذين لهم معاهدات معها، و لم يرد في المعاهدة شيء عن الحدود الغربية لنجد، و هكذا فرضت هذه المعاهدة ـ المعاهدة البريطانية ـ على

نجد و توابعها، و صارت هذه المعاهدة جزءاً من شبكة النفوذ البريطاني التي أرادت بريطانيا فرضه على القسم الأكبر من الشرق الأوسط، و على أية حال على الجزيرة العربية كلها، بعد الحرب العالمية الأولى.

عوض المعاهدة البريطانية

إستلمت نجد عام ١٣٣٤ من الهجرة مقابل توقيع المعاهدة مؤونة شهرية بمبلغ خمسة آلاف جنية استرلين، مع إرساليات معينة من الرشاشات و البنادق،[١] كما أنّ بريطانيا خانت الوعود للهاشميين الأشراف، الذين وعدتهم بإنشاء دولة عربية كبرى في الشمال، والدليل على الخيانة توجه عبدالعزيز ضدّهم، واحتلاله للحجاز، وعسير، و اختلاط السياسية بالدين، ـ خلافاً لما تعهدوه ـ .[٢]

---

(١) تاريخ العربية السعودية، : ٢٥١.
(٢) آل سعود ماضيهم و مستقبلهم، : ١٠٤.

الهجوم على الحجاز

هاجم الوهابيون عام ١٣٤٠هـ عَربَ الفرع من قبيلة حرب في أراضيهم، و نهبوا المواشي، فلحقهم عرب الفرع، و اخذوا منهم ما نهبوه، و قتلوا منهم، و غنموا جميع ما معهم، و ولّوا منهزمين، و قد انقطع مجيء أعراب نجد إلى الفرع لإكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على اهالي فرع بسبب عدم مجيء النجديين لشراء تمورهم.[1]

إراقة دماء حجاج اليمن

عام ١٣٢١هـ التقى الوهابيون بالحجاج اليمنيين، و هم عزّل من السلاح، فسايروهم في الطريق، و اعطوهم الأمان ثم غدروا بهم؛ لما وصلوا إلى سفح جبل، مشى

(١) كشف الارتياب، : ٥٠.

الوهابيون في سفح الجبل، و اليمانيون تحتهم، فعطفوا عليهم، و أطلقوا عليهم الرصاص، حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم و كانوا ألف حاج، و لم يسلم منهم غير إثنين هرباً و أخبرا بالحال.[1]

عبدالعزيز يمدح بريطانيا في صلاة الجمعة:

قال عام ١٣٦٢هـ في خطبة ألقاها بمكة : و لايفوتني في هذا الموقف، أن اتمثل بأنّ «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» فأثني على الجهود التي قدمتها الحكومة البريطانية، بتقديم بواخر للحجاج، و تسهيل سفرهم، كما أثني على مساعدتها و مساعدة الحلفاء القيّمة، و متابعتهم تمويل البلاد بما يحتاجه الأهالي من أسباب المعيشة و غيرها، و كذلك لابد من الإشارة إلى أنّ سيرة البريطانيين معناطيّبة من أوّل الزمن إلى آخره.

يقول العلامة مغنية : و يعلم الصغير و الكبير أن

---

(١) كشف الارتياب، : ٥٤.

الانجليز و الحلفاء، و أية دولة إستعمارية، يستحيل أن تفعل شيئاً بقصد الخير و الإنسانية و إذا فعلت مع بلد أو بلدان ما يبدو كذلك، فإنما تتخذ منه وسيلة إلى التسرب إلى أسواقه، و السيطرة على مقدّراته؛ إن الاستعمار يوافق و يتصنع ليمتص دماء الشعوب.[1]

و غريب أن تخفى هذه الحقيقة على الملك عبدالعزيز ـ و أن يقول ـ و هو الوهابي الذي يصلي أول الوقت ـ من لم يشكر الناس (أي الانجليز) لم يشكر الله، و هذا مع العلم بأنّ الوهابية تقول بفساد الصلاة عند قبر نبي أو ولي، لأنّها تكون مشوبة بعبادة صاحب القبر، إذن كيف ربط الملك عبدالعزيز شكر الله بشكر الانجليز، بحيث لايقبل الأول بدون الثاني، و بعد أن ضعف الانجليز حلّ محله الأمريكيون.[2]

---

(١) هذه هي الوهابية، : ١٣٥.
(٢) المصدر نفسه، : ١٣٦.

التوسع البريطاني السعودي

في هذه الفترة حصلت تطورات دولية، عملت لمصلحة آل سعود، إذ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، و إستسلام تركيا، و انقسام ألمانيا، انقطع دور تركيا في الجزيرة العربية، و انفردت بريطانيا بالتحكم في شؤون المنطقة.

الهجوم على الطائف

عام ١٣٤٣ من الهجرة، هجم الوهابيون على الحجاز، و حاصروا الطائف، ثم دخلوها عنوة، و أعملوا في أهلها السيف، فقتلوا الرجال، و النساء، و الأطفال، حتى قتلوا منهم ما يقرب من ألفين، و فيهم العلماء، و الصلحاء، و أعملوا فيها النهب كعادتهم، و عملوا فيها من الفظائع ما تقشعر منها الجلود، نظير ما عملوه في المرة الأولى، حتى أنَّ السلطان عبدالعزيز بن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها، لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن وليد، يوم فتح

مكة، و قول النبي صلى الله عليه وآله: أللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد.[١]

سياسة بريطانيا

أصبح الحجاز بعد معركة الطائف مفتوحاً أمام عبد العزيز، لكنه تباطأ بالزحف على مكة، حتى يستكشف نوايا بريطانيا ومآربهم، حيث حذّروه من استمرار العمليات والتوغل، و لكن سياستها تغيرت فوراً، و بَدَأوا يريدون التخلص من الملك حسين و أولاده، و خير وسيلة في الوصول إلى ذلك، هو ضرب العرب بالعرب.[٢]

الهجوم على شرقي الاردن ١٣٤٣هـ

هجمت جماعة من الوهابية على أعراب شرقي الأردن الآمنين العزَّل، فهجموا على أم العمد و جوارها، فقتلوا و

(١) كشف الارتياب، : ٥٢.
(٢) جبران شامية آل سعود، ماضيهم و مستقبلهم، : ١٣٤.

نهبوا، و ما لبثوا أن انسحبوا مدحورين و مفضوحين، و أن الدبابات و الطائرات الانجليزية، اشتركت في قتالهم، و تراجعوا بعد مقتل ثلاثمائة منهم، بأمر من حلفائهم الذين جعل الأمير عبدالعزيز شكرهم في صلاته شكراً لله تعالى، أعني الانجليز!!

الاستيلاء على مكة ١٣٤٣هـ

ظنّ الملك حسين أنّ الانجليز سيتدخلون لإنقاذ مكة من أيدي الوهابيين، كما حصل في الأردن في الشهر الماضي، فأرسل، إلى القنصل البريطاني بجّدة، يذكر فيها الحالة الحرجة، فأجاب القنصل بعد الاتصال بحكومته، أن الحكومة البريطانية متمسكة بسياستها، في عدم التدخل في الأمور الدينية، فلاتريد أن تتدخل في أي نزاع بشأن امتلاك الأماكن المقدسة في الإسلام، كما أن "ناجي الأصيل" مندوب الحسين في لندن، كتب رسالة إلى

خارجية بريطانيا، و فيها : إن صاحب الجلالة يناشد بريطانيا طبقاً لروح المعاهدة التي هي تحت المفاوضة، أن تتدخل لوضع حد للأعتداء الوحشي الذي يقوم به الوهابيون ضد الأماكن المقدسة، و إخراجهم من الطائف.

فأتاه الجواب : ... إن بريطانيا لا تريد أن تتورط في النزاع القائم بين أمراء عرب مستقلين، حول امتلاك الأماكن المقدسة في الإسلام.

ثم إن "ناجي" ردَّ على الجواب بقوله: إنَّ ما قام به شعب الحجاز من مخاطرة كبرى في تأييد بريطانيا في الحرب العامة، يستدعي بريطانيا مساعدتها له في إنقاذ مكة من ويلات الحرب، و أن العالم الاسلامي لا يرضى أن تقع الأماكن المقدسة و لو لفترة قصيرة جداً في أيدي طائفة كالوهابية.[1]

---

(١) دائرة الوثائق العامة في لندن (اف: ٣٧١ ـ ١٠٠١٤)

خلع الأسرة الهاشمية لصالح الوهابية

إنّ بريطانيا استعملت شتى الوسائل للضغط على الملك حسين و الأسرة الهاشمية، لتحل الوهابية محلها، و من تلك الوسائل قطع المساعدات المالية، بحيث عجزت الأسرة عن دفع رواتب الضباط و الجنود.[١]

فأصبح وضع الملك حسين بحيث يزرى بـه، فـاجتمع كبار الحجاز، و منهم أشراف مكة، و علماء الدين، و كبار التجار في جدة، و قرروا خلع الحسين لترضية ابن سـعود، و بعد أخذ وردّ، رضي الملك حسين على التنـازل عـن العرش لولده ١٣٤٣هـ الذي عيّن ملكاً على الحجاز، و بعد ثلاثة أيام أُرسـل الحـسين مـع أمتعتـه إلى جـدة، لكـن بريطانيا تضايقت من وجوده هناك، فأرسلت إليه إنـذاراً بمغادرة جدة، تلبية لطلب عبدالعزيز، و أبلغته بأن عليه أن

---

(١) آل سعود و ماضيهم و مستقبلهم، : ١٣٥.

يسافر إلى قبرس، فغادر جدة إلى قبرس، و كان بها حتى مات هناك عام ١٩٣١ م، و نقلت جنازته إلى الأردن، فدفن في المسجد الأقصى.[١]

دخول الوهابيين مكة المكرمة

دخل الوهابيون مكة بغير قتال، بعد خروج ملك حسين و ولده إلى جدة، فنهبوا داره و استولوا على جميع ممتلكاته، ثم بعد ذلك قامت الحرب بينهم و بين الملك علي المتحصن في جدة، و انقطع الحج في ذلك العام، و عين خالد بن لوي حاكماً على مكة، ثم أجبروا أهالي مكة على حضور الجماعة خمس مرات في اليوم، كما منعوا التدخين و قراءة المولد النبوي، و زيارة القبور، و كانوا يضربون من يشاهدونه يفعل ذلك، و ربما يحبسونه و يغرّمونه.

---

(١) المصدر نفسه.

مكر الوهابية

دخل عبدالعزيز مكة، و استعرض الجيش، واجتمع مع العلماء، و أجبرهم على قبول فكر التيار الوهابي، الذي جاء به ابن عبدالوهاب، و كان يقول حين محاربته الملك علي: إنه ما جاء إلى الحجاز، إلاّ لينقذه من ظلم الأشراف، و لايريد تملكه، و إنما يجعل مصيره إلى رأي عموم المسلمين!!، و هذا هو اسلوب جميع الدهاة إذا احتلّوا و تغلبوا على بلد من البلاد، و حتى أنّ إسرائيل حين الاستيلاء عام ١٩٦٧م، كانت تقول بهذا المقال.

اكتساح البقيع و هدم مقابر المسلمين

عمد ابن عبد العزيز إلى تخريب المعالم الاسلامية في مكة، وجّدة، و المدينة، فخربوا في مكة قباب عبدالمطلب، و ابي طالب عليهما السلام، و خديجة، أمّ المومنين عليها السلام، و مولد النبي صلى الله عليه وآله، و الزهراء عليها السلام و لما دخلوا جدة، هدموا قبر

حواء عليها السلام و خربوا قبرها، بل خربوا في هذه البلاد كل القباب، و المزارات، و الأمكنة التي يُتبرك بها، و لما حاصروا المدينة هدموا مسجد حمزة و مزاره، لوقوعها خارج المدينة.[1]

يقول علي الوردي: كان البقيع مقبرة المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وآله و ما بعده، دفن فيه العباس و الخليفة عثمان و زوجات النبي صلى الله عليه وآله و الكثير من الصحابة و التابعين كما دفن فيه أربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، و هم الحسن، و علي بن الحسين، و محمد بن علي، و جعفر بن محمد عليهم السلام، و قد صنع الشيعة لقبور هؤلاء الأربعة ضريحاً باهراً يشبه الأضرحة المعروفة في العراق، و إيران و...[2]

ظلت هذه القبور سليمة أكثر من دون أن يمسّها أحد بسوء، و لكن اُتّهم ابن سعود في تنفيذ مبدأ الوهابية،

---

(١) كشف الارتياب، : ٥٥.
(٢) لمحات اجتماعية، ملحق الجزء السادس، : ٣٠٥.

لإبقائه عليها، فاضطر ابن سعود في شهر رمضان ١٣٢٢هـ إلى إرسال كبير علماء نجد، عبدالله بن بليهد، من مكة إلى المدينة للعمل على هدم القبور، و عندما وصل ابن بليهد إلى المدينة اجتمع بعلمائها، و وجّه إليهم الاستفتاء التالي: «ما قول علماء المدينة في البناء على القبور و اتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟ و إذا كان غير جائز بل ممنوع منهي عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها و منع الصلاة عندها أم لا؟ و إذا كان البناء في مسبلة كالبقيع، و هو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليها، فهل هو غصب يجب دفعه لما فيه من ظلم المستحقين، و منعهم استحقاقهم أم لا؟ و ما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها و دعائها مع الله، و التقرب بالذبح و النذر لها، و إيقاد السراج عليها، هل هو جائز أم لا؟ و ما يفعل عند حجرة النبي صلى الله عليه وآله من التوجه إليها عند الدعاء و غيره، و الطواف

بها، و تقبيلها، و التمسح بها، و كذلك ما يفعل في المسجد من الترحيم، و التذكير بين الأذان، و الاقامة، و قبل الفجر و يوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين، و بينوا لنا الأدلة المستند إليها لازلتم علماً للمستفيدين.»[1]

و قد أجاب المفتون إلزاماً و جبراً، بما يلائم نوايا الوهابية، و إثْر صدور هذه الفتوى المفبركة، هدمت القبور فأحدثت هذه الجرمية ضجة مدوية، و صدى في أقطار العالم الإسلامي، خصوصاً لدى الشيعة، فأعلنت الحداد، و عطلت الدروس، و المدارس، و شاركت في اجتماعات جماهيرية وإحتجاجية، وتليت فيها برقيات تندد بتصرفات الوهابية، وآل سعود. كما أبرقوا برقيات إلى الملوك، و علماء العالم الإسلامي.[2]

(١) لمحات إجتماعية، : ٣٠٥ ـ ٣٩٦.
(٢) المصدر نفسه، : ٣٠٥ ـ ٣٩٦.

موقف صحف العراق

يقول الوردي : و أخذت الجرائد العراقية تنشر المقالات، في التنديد بإبن سعود، و شجب أعماله، فقد كتبت جريدة العراق في مقالة افتتاحية لها تقول: قضي الأمر و أصدر ابن بليهد الفتوى المعلومة، فقام بأكبر خدمة لسيده ابن سعود، و لم يعلم بأن مسعاه كان سهماً أصاب كبد العالم الإسلامي فآلمه أيما ألم.[١]

مقالة إسماعيل آل ياسين:

كما نشرت مقالة أخرى بقلم إسماعيل آل ياسين من الكاظمية و عنوانها: الطّامة الكبرى، و الأماكن المقدسة في الحجاز و ورد فيها:

«أيها المسلمون ما هذا السبات، و ما هذا الجمود الذي أدّى بكم إلى السكون، و إلى عدم الاكتراث بهذه القضايا

(١) هذا ما نشرته جريدة العراق من حديث جرى بين أحد محرّريها و السيد الكيلاني.

المؤلمة، و الأدوار المخزية التي يمثلها ذلك الطاغية في البلاد المقدسة.»[1]

موقف محمود الكيلاني نقيب اشراف بغداد

فانه بعد ما انتقدما قام به الوهابيون، من هدم القبور قال: إن بناء القُبب على القبور ليس مخالفاً للسنة النبوية، لأن النبيّ نفسه دفن في حجرة عائشة، و هي حجرة ذات جدران، وسقف كقبة، و ذكر أيضاً أن تقبيل الأضرحة هو من باب تقبيل المحبوب، و هو أمر غير ممنوع في الإسلام.

قال السيد صدر الدين الصدر:

لعمري إن فاجعة البقيع	يشيب هولها فود الرضيع
و سوف تكون فاتحة الرزايا	إذا لم نصحُ من هذا الهجوع

(١) لمحات اجتماعية، : ٣٠٥ ـ ٣٩٦.

أمـــا من مسلم لله يـرعى   حقوق نبيّه الهادي الشفيع[1]

و قد اتفقت هذه الفاجعة في ٨ شوال عام ١٣٤٣هـ

الصراع بين عبد العزيز و اتباعه

بعد أن استولى عبدالعزيز على الحكم، بتأييـد و دعـم من بريطانيا، و طرد الشريف حسين و ولده من الحجاز، و انتهت إليه حكومة نجد و الحجاز، حصل صدام بينه و بين أتباعه الذين سماهم التاريخ بالإخوان، مـشكلة خاصـة و هي تطبيق المبدأ الوهابي، و أن عبدالعزيز يوالي الكفـار ـ بريطانيا ـ و متّهم بالتـساهل في الـدين، و أنكـروا عليـه ألقاب السلطان، و الملك، و تطويل شاربه، و ثوبه، و لبس العقال، و إرساله ولده سعود إلى مصر للعلاج، لأنـه بلـد الكفار، و إرسال ابنه فيصل لزيارة البلاد الأروبية، لأنهـا أكثـر كفـراً و رأوا أن اسـتخدام الـسيارات، و أجهـزة

(١) لمحات اجتماعية، علي الوردي، : ٣٠٩.

اللاسلكي، و الهاتف كلّها بدع، لأنها من صنع الفرنج، و أنه يجب محاربة الدول المجاورة، كالعراق و الأردن، و احتلالها لنشر الفكر الوهابي بين سكانها، و أحرقوا أول شاحنة ظهرت في مدينة «الحول»، و كاد سائقها يلقي المصير ذاته.[1]

يقول صاحب تاريخ نجد: إن الإخوان أورثوا عبدالعزيز مشكلاً آخر، فقد طغى الإخوان، و تجبّروا، فضّج الناس، و راح الإخوان يحاربون من لم يتبعهم من البدو، و يكّفرون، و ينهبون و يقتلون، و يقولون أنت يا بدوي مشرك، حلال الدم، و المال، و قد انتشرت من جراء ذلك، الفوضى في البلاد، و كاد يقطع حبل الأمن و السلام.[2]

يقول صاحب تاريخ المملكة العربية السعودية: كان

---

(١) الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، : ١٦٠ ـ (ابوعليه) و الجزيرة العربية في القرن العشرين، : ٢٩٩ و هبة حافظ.
(٢) تاريخ نجد الحديث، : ٢٦٠.

الإخوان كارهين للعلم، و التقدم، فاعتبروا أي نوع من أنواع التكنولوجيا الحديثه شراً و كفراً، كالهاتف، و التلغراف، و السيارات، و الساعات، والكهرباء، و قالوا إنها سحر من عمل الشيطان، فقاوموا استخدامها، و نشرها، و أخَّروا تقدم البلاد.[1]

اجتماع المعارضين

في عام ١٣٤٥هـ ، اجتمع رؤساء المعارضة، بقيادة فيصل الدرويش ... في الغطغط، و أعدوا قائمة ذكروا فيها ما يوأخِذون به عبد العزيز، و من جملته:

١- سفر ابنه سعود إلى مصر

٢- سفر ابنه فيصل إلى لندن

٣- إستخدام التلغراف، و الهاتف، و السيارات، في الأراضي الإسلامية!!

(١) توحيد المملكة العربية السعودية، : ١٥، المانع محمد.

٤- فرض رسوم جمركيه على مسلمى نجد، و كان هذا في الواقع اِحتجاجاً على تشديد استغلال السكان، عن طريق الضرائب.

٥- منع قبائل الأردن و العراق، حق الرعي في أراضي المسلمين .

٦- حظر المتاجرة مع الكويت، لأنهم كفار لم يأخذوا بمبادىء الوهابية.

٧ ـ التسامح مع الخوارج الشيعة!! في الأحساء و القطيف، إذ يجب عليه أن يهديهم، إلى الإسلام أو يقتلهم.[1]

فعقد عبدالعزيز موتمراً لحل هذه المشاكل، و حضرها كل أعضاء المعارضة، إلا سلطان بن بجاد، و هو القائد الذي استولى على الحجاز، و برّر عدم حضوره بقوله؛ إنه لم يثق بعبد العزيز، وأقواله، و خاصة بعد أن اتخذنا قراراتنا بتجريمه و تكفيره و عزله، وادعى عبدالعزيز في هذا

(١) تاريخ ملوك آل سعود، : ١٨٠، لابن هذلول.

الاجتماع لنفسه أنه خادم الشريعة، و لايزال ساهراً على مصالح العرب والمسلمين!!

هجوم بريطانيا على الإخوان

في عام ١٣٤٦ هـ قررت العراق التفاوض مع السعوديين لإقامة مخافر للشرطة، مجهزة باللاسلكي، و السيارات المصفّحة، بالقرب من الحدود النجدية، للإشراف على تنقلات البدو، و منع الغزو، و في أثناء إنشاء المخافر، هاجم الإخوان مخفر «البصية»، فقتلوا عدداً منهم، ثم استمروا بالغارات على عشائر العراق، و القتل، و النهب، فتدخلت الطائرات الانجليزية بإصرار من العراق، على إلقاء المناشير و إنذار الإخوان من مغبة تصرفاتهم الإجرامية، و لما لم يهتم الإخوان بالإنذار، قصفت تجمعاتهم و أوكارهم.[1]

(١) تاريخ نجد، : ٣٥٩، فيلبي عبدالله.

إنّ هذا القصف جعل ابن سعود بين خيارين، فاختار التفاوض مع البريطانيين، ثم اجتمع مع المعارضة، و حاول أن يقنعهم بأن الجهاد يحتاج إلى طاقة، و أن هذه التكنولوجيا ليست من السحر، و عمل الشيطان، كما يزعم الوهابية.

تمرّد الإخوان

أخذ الإخوان يبثّون الدعايات ضد الحكومة، و أنها تريد هدم الدين، و موالاة الكفار، و أخذوا يهاجمون العشائر في العراق، فتمردوا، و هم خمسه آلاف، فجهز لهم عبدالعزيز خمسة عشر ألف، فدارت المناوشات عام ١٣٤٩هـ ، فانهزم الإخوان.

يقول الوردي: إنَّ معظم بناة الدول يقتلون مَن ساعدهم على بنائها، و سبب ذلك أن اولئك المساعدين يريدون أن يشاركوا الباني في ثمرة بنائه، بينما هو لا يريد

أن يتنازل لهم عن تلك الثمرة، فينشب النزاع بينهم، وربما ينتهي إلى القضاء على أُولئك المساعدين، و قد صدق من قال: السياسة لا أب لها، و يبدو أن هزيمة الإخوان كانت بسبب تواجد العلماء مع عبد العزيز، مما أدّى إلى الوهن في عزيمة الإخوان، و تقليص حماسهم الديني، فقلّل من حماسهم الديني.[1]

إبتلاء جديد

بعد أن تخلص من تمرّد الإخوان، شكّل عبدالعزيز جيشاً من بقايا العثمانيين، و استورد السيارات، و أجهزة اللاسلكي، و أنشأ المدارس الحديثة، لكنه ابتلى بمعارضة العلماء النجديين، فقد أحدثوا ضجة في البلاد، و قالوا: كيف يجري تعلّم الرسم أولاً، و اللغات الأجنبية ثانياً، و الجغرافيا ثالثاً، في تلك المدارس الحديثة، كما استنكروا

(١) لمحات، : ٣٣٥، علي الوردي، العلاقات العراقية السعودية، : ٣٠٨، صادق السوداني.

السينما، و الأنوار الكشافة، و الطائرات، و ذلك لأن ركاب الطائرات يتحدّون ربّهم!!! ﴿الأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ﴾[١] ﴿قالَتِ الأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا﴾[٢]

كما أنّهم عارضوا دخول الامريكان، الذين ينقبون ظهران لتحصيل البترول.

قصة طريفة : حلّ وقت صلاة الظهر في قصر الملك، في حين تواجد بعض البريطانيين، فبدأ الإمام يقرأ الاية: ﴿وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٣].

فزحف ابن عبدالعزيز إلى إمام الجماعة، و اتبعه ضرباً قائلاً له: مالك بالسياسة يا خبيث؟! ألا توجد آية أخرى؟!

---

(١) توبه : ٩٧.
(٢) حجرات : ١٤.
(٣) هود : ١١٣.

أزمة جديدة لعبد العزيز

ثم إن عبدالعزيز بعد القضاء على ثورة الإخوان و مخالفة المشايخ، واجه عام ١٣٤٩هـ، أزمة اقتصادية صعبة، و قلّ قدوم الحجاج إلى الأربعين ألف، و ابتلى سكان الحجاز بالمجاعة، و التسوّل من الحجاج، و يستجدون منهم، فكانوا يأخذون منهم فضلات الطعام، و قشور الفواكه.

يقول عبدالله فيلبي: بدأ القلق يستحوذ على الملك عبدالعزيز، فأعرب عن قلقه ذات يوم، و قال بأنا سنواجه كارثة إقتصادية تحل بالبلاد؛ و يضيف فيلبي، قلت له: إنّ بلدك مليء بالكنوز الدفينة من نفط، و ذهب، و أنت عاجز عن استغلالها بنفسك، و لا تسمح للآخرين باستغلالها بالنيابة عنك!!، فقال عبد العزيز : لو وجدت من يدفع لي مليون جنية، فإنني سأمنحه كل ما يريده من امتيازات في بلادي.[١]

---

(١) خيري حماد، عبدالله فيلبي، : ٢٠٨، بيروت، عام ١٩٦١م.

التنافس بين الشركات الأجنبية

ما أن وقف الغرب على وجود الكنوز في أراضي نجد، إلاّ وبدأ التنافس للحصول على امتياز التنقيب عن النفط بين شركتين: إحداهما أمريكية، و الأخرى بريطانية، و قد تمكنت الشركة الأمريكية من الحصول على الامتياز، عام ١٣٥٢هـ، و وقّعت الاتفاقية في جدة، من قِبَل مسترهاملتون، و الشيخ عبدالله سليمان ممثل الحكومة السعودية[1]

و هذه هي الخطوة الأولى للامريكان في السيطرة على منابع الثروة، في شبه الجزيرة العربية و مناجمها!

و بعد ذلك، و بشكل تدريجي تمكن الامريكان من إعمال نفوذهم، و سيطرتهم على جميع مصادر الثروة، إلى يومنا هذا.

(١) لمحات الوردي، : ٣٥١.

أولاده و ازواجه

كان عبدالعزيز كما يقول الوردي مزواجاً إلى درجة قلّ أن يكون له مثيل في عصرنا، بحيث بلغ عدد صباياه خمسة و أربعين و أما بناته فلا علم عن عددهن، و كان عدد أبنائه و أحفاده حين موته أكثر من ثلاثمئة؛ و صارت هي الطبقة المتميزة، و فوق القانون، و توفر لها المال إثْر العثور على النفط، ما أدى إلى الترف، و الإنهماك في الشهوات.

موت عبدالعزيز و عود الخلافات

في عام ١٣٦٧هـ ظهرت فيه عوارض الشيخوخة و الضعف، و زاد في ركبته الألم، و استعان بكرسي متحرك، و عاد لا يميز شيئاً، و لا يرى رغم وجود النظارات، و بالتالي مات عام ١٣٧٣هـ، عن سبعة و سبعين عاماً، و نودي بسعود ملكاً، و بفيصل ولياً للعهد.

١٥- سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣ - ١٣٨٤ ولد عام ١٣٢٠هـ،و هو الابن الثاني لعبدالعزيز، و ولد فيصل عام ١٣٢٤هـ، من الزوجة الثانية لعبد العزيز، و جرى بينهما تنافس، إلى قبل موت عبدالعزيز، و قد دعا هما أبوهما إلى غرفة نومه التي أمضى فيها آخر شهور حياته، و قال لهما: أمسكا بأيديكما، و اقسما لتعملا معاً حينما أموت. و أن لا تتجادلا، و لكن مع ذلك ـ بعد موت أبيهما ـ بدأت الخلافات، و المناحرات، أكثر مما كان يتوقع.

مرض سعود

سقط الملك سعود مريضاً عام ١٣٨١هـ، بسبب قرحة في الأمعاء، و أشار الامريكان عليه بالذهاب إلى أمريكا، فلما رجع بعد بضعة أشهر رأى أن فيصل استحوذ على كل شيء من أجهزة الدولة، و كادت أن تقع صدامات بينهما إلا أنّ تدخل العائلة السعودية، أوقف ذلك، فرضيا بأن يقتسما الوزارة.

و في عام ١٣٨٢هـ، قصد سعود زيارة أروبـا للعـلاج، فأخذ فيصل يعمل بنشاط واسع، للسيطرة على السـلطة، فعـيّن أخـاه قائـداً للحـرس الـوطني، و الآخـر حاكمـاً للرياض، فلما عـاد سـعود، و فـوجىء بهـذه التغـييرات الأخيرة، ولكنه اضطر إلى الرضوخ لما أملاه عليه أخـوه، من الظهور بمظهر الملك، دون صلاحية للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

خلع سعود :

بعد الخلافات و الصدامات خلع سعود بن عبـدالعزيز، و صدرت الفتوى الشرعية من الشيخ محمد بـن إبـراهيم، مفتي الديار السعودية عام ١٣٨٣هـ، و اضطر سـعود إلـى مغادرة البلاد، و الانتقال إلى مصر أيام عبد الناصر، و بقي فيها إلى ١٨٨٩م، ثم مات فيها؛ هذا، وقـد بـذل الأمـوال الطائلة لاسترداد عرشه، و لكنه خسر ما بذلـه مـن دون شيء.

يقول جبران شامية: ما من رجل استطاع أن يبذل هذه الأموال في مثل هذا الوقت القصير، و بمثل هذه النتائج الضئيلة كسعود.

١٦ ـ فيصل بن عبد العزيز ١٣٨٤هـ- ١٣٩٥هـ

لقد تسلم، فيصل للعرش بعد خلع أخيه، و قد عرف أن الضمان الوحيد للبقاء على السلطة و العرش، هو إظهار الولاء للامريكان، فاتصل بسفير أمريكا، و رؤساء شركة آرامكو مراراً، ليقنعهم بأنه أجدى لهم، و أبقى لمصالحهم من سعود.

و سافر عام ١٣٨٥هـ إلى أمريكا، و اتصل بالرئيس، و الخارجية الامريكية، أيزنهاور، و فوستر دالاس، شاكياً لهما سوء تصرفات سعود، وقال لهما: إنني أقول لكم بصراحة، إن هناك من الأمريكان المسؤلين عند ما يكتب لكم ضدي، و يزعم أن سعوداً أكثر إخلاصاً لأمريكا مني، لكنهم على خطاء، فإنني أصدق صديق لأمريكا!!

حوار مع مجلة المصور

وجّهت مجلة المصور لفيصل، الأسئلة التالية التي عبّر فيها عن حبّه لأمريكا، بطريقة غير مستقيمة.

سؤال : ما سبب رحلة سموكم إلى أمريكا؟

الجواب: السبب هو إنني أصدق صديق لأمريكا، لكن الامريكان مع الأسف الشديد، لم يقدرّوا هذه الصداقة، حتى الآن، و نشرت له مجلة المصور أيضاً بتاريخ ١٩٥٨م تصريحاً: يعتقد الامريكان إني عدو لهم، مع أنهم لو أدركوا معنى نصحي لهم، لعرفوا إني أصدق صديق لهم.

و عقد وزير خارجية أمريكا فوستر دالاس، موتمراً صحفياً أعلن فيه بكل صراحة عند ما سئل عن رأيه بتولّي فيصل المناصب قائلاً: إنني مطمئن كل الاطمئنان بكل ما حدث في السعودية، نحن قد تفاهمنا مع الأمير فيصل في ذلك، عند ما كان في أمريكا.[1]

---

(١) تاريخ آل سعود، ناصر سعيد. نقلاً عن مجلة المصور المصريّة.

ثم عام ١٣٩٥هـ، قتل بيد ابن أخيه فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز، حين دخل مكتبه مع الوفد النفطي الكويتي، الذي قدم للقاء فيصل، و حين انحنى لتقبيل كفه، أخرج مسدساً، و أطلق عليه ثلاث رصاصات، فقتله، و قد كثرت التعاليق آنذاك، بأن القاتل كان مجنوناً؛ و مع ذلك أجري عليه القصاص، فأعدم.

١٧- خالد بن عبد العزيز: ١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ

اجتمعت العائلة بعد ذلك، و عينت خالداً ملكاً، و فهداً ولي العهد، و لكن مع ذلك كانت الأنظار متّجهة نحو فهد، فكان يحكم، و لا يملك بعكس خالد، الذي كان يملك، و لايحكم، كما كان هو مورد رغبة الامريكان، فهو الذي كان يلقي بيانات الملك خالد، و هو الذي تفرد بالزيارات الرسمية لإيران، و العراق، و الكويت، و فرنسا، و لندن، و سوريا، و اردن.

هجوم جهيمان:

عام ١٤٠٠هـ في محرم، سيطرت مجموعات من حركة الإخوان على الحرم المكّي برفقة نسائهم و أطفالهم، أما السعوديون، فقد أخفوا ما يجري في بدء الأمر، و لكن بعد تسرّب الأخبار، أعلنوا عن الأحداث، و لكن بصورة مشوّهة، و معتمة، و غير واضحة الأنباء.

لكن أعلنت منظمة حركة الثوار المسلمين في شبه الجزيرة العربية، أنها تتولى قيادة الانتفاضة، و أعلن الزعيم الروحي للثوار، و هو محمد القحطاني، الذي قال عن نفسه إنه المهدي المنتظر، إن هدف الحركة يتمثل في تحرير البلد من زمرة الكفار، العائلة المالكة، و رجال الدين المرتزقة، أما الزعيم السياسي للحركة فهو جهيمان، الذي كان عمره ٤٧ سنة، أعلن بأن الحكومة تدعي من جهة أنها مركز الدين الحنيف في العالم، ولكنها تناصر

الظلم، و الفساد، و الرشوة، و ندد جهيمان بالأمراء الذين يستولون على الأراضي، و يبذّرون أموال الدولة، و وصفهم بـ«السكيرين»، الذين يعيشون حياة الفسق، و الفجور، في البيوت، و القصور الفخمة.

القمع:

عاد فهد من تونس و أصرّ على قمع الانتفاضة بقوة، و قد استخدمت القنابل المسيّلة للدموع، و المدافع، و الطائرات، كما ردّ المنتفضون بإطلاق النار من السطوح، و المنائر، و استمرت المناوشات أسبوعين و قد قتل المئات، و منهم الزعيم الروحي؛ و اما السياسي، فقد أعدم مع ٦٢ شخصاً.

صدور الفتاوى ضدهم

اجتمع خالد مع علماء الرياض، و أعطاهم معلومات خاطئه عن قتل المصلين، و الحجاج، و استفتاهم في كيفيه

حلّ الأزمة، فأفتوا: أنّ الواجب دعوتهم إلى الاستسلام، و وضع السلاح فإن فعلوا قُبل منهم، و سجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعاً و إن امتنعوا، وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم، و لو أدّى إلى قتالهم، و قتل من لم يحصل القبض عليه منهم، و لايستسلم إلا بذلك، و بعد ذلك ألقي عليهم القبض، و قطع رؤوسهم و ...

١٨- حكومه فهد:

بعد القضاء عليهم، عمّ العائلة السعودية الفرح، و السرور؛ و لم يبرح خالد يملك، و لايحكم، إلى أن مات، فعينوا فهداً، و بايعوه، و يكفي في مساوئه استقدامه لقوى الكفر و الشرك، إلى أرض مكة و مدينة، و الاستعانة بهم، بحجة الدفاع عن الحجاز.

و هو في الحقيقه دفاع عن مطامع الظالمين ـ أمريكا و الصهاينة ـ و قد نهى الله عزوجل و الرسول ﷺ عن الركون إليهم، كما أفتى فقهاؤهم كالنووي في المنهاج، و

قال: يُمنع كل كافر من استيطان الحجاز، و هو مكة، و المدينة، و اليمامة، و قراها.

ناهيك عن الجمعة السوداء، يوم ستة ذي الحجة عام ١٤٠٧هـ والتي أمر فيها بقتل الآلاف من حجاج بيت‌الله الحرام، و جرحهم، و لا ذنب لهم إلا أنهم اجتمعوا على إعلان البراءة من المشركين، و دعوة المسلمين إلى توحيد الكلمة، داعين الله، و رافعين أصواتهم في البلد الأمن، و يهتفون: الموت لأمريكا، و الموت لإسرائيل، يا أيها المسلمون اتّحدوا اتّحدوا.

نعم، هذا هو الثمن الباهظ الذي دفعه المسلمون في ذلك اليوم، من أجل اعلان البراءة من الشيطان الأكبر أمريكا، و اللقيطة إسرائيل.

فتصدى عملاء أمريكا و إسرائيل بالنيابة عنهما فواجهوا المسلمين في البلد الحرام، بأقسى ما يتصور من وسائل القمع، والقتل، و الدمار.

فانهالوا عليهم بالرصاص من كل جانب، و رشقوهم بالحجار، و رموا عليهم الأنقاذ، و قطع الزجاج، من فوق سطوح البنايات، في شارع المسجدالحرام، و رشّوهم بالماء الساخن الذي لاتقل حرارتها عن مائة و عشرين درجة، و عبر سيارات الاطفاء... فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفهرس